

رسائل نادرة (5) من أدب التشيع بالاندلس: درر السمط في خبر السبط لابن الأبار الأندلسي (595 - 658 هـ)

پدیدآورده (ها) : الهراس، عبدالسلام؛ سعید أحمد أعراب

تاریخ :: الموسم :: السنة 1413 - العدد 13

از 155 تا 214

آدرس ثابت : <http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/516733>

دانلود شده توسط : رسول جعفریان

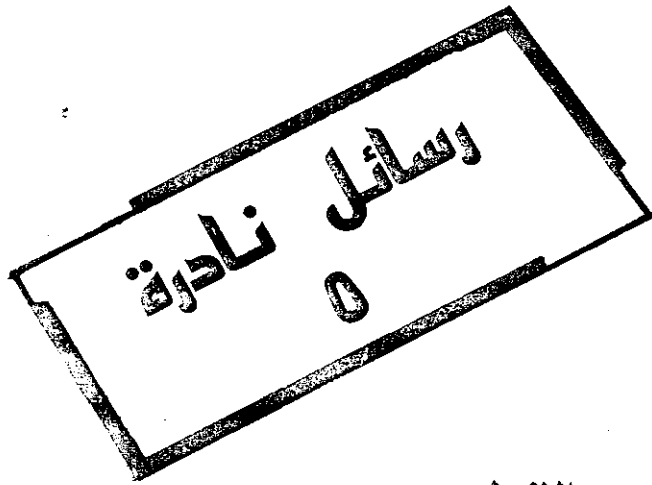
تاریخ دانلود : 09/06/1396

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائه مجلات عرضه شده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه [قوانین و مقررات](#) استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.



پایگاه مجلات تخصصی نور

www.noormags.ir



من ادب التشيع بالاندلس

درر السمط في خبر السبط

لابن الأَبَّار الاندلسي
(٥٩٥ - ٦٥٨ هـ)

تحقيق

سعيد أحمد أعراب

د. عبد السلام الهراس

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

أحييت مطابع المغرب العربي (بتطوان) عام ١٩٧٢ بهمة استاذين جليلين هما : الصديق (سعيد أحمد أعراب) و (الدكتور عبد السلام الهراس) مخطوطة نفيسة ، كنا نسمع بها ولم نرها كاملة وهي كتاب (درر السمط في خبر السبط) من (أدب التشيع في الأندلس) ، لعالم جليل من الفردوس المفقود هو الشهيد : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الأبار القضاعي البلنسي . المولود في (بلنسية) سنة ٥٩٥ هـ بشهر ربيع الثاني - والمتوفى (بجاية) في الشمال الأفريقي سنة ٦٥٨ هـ بشهر محرم الحرام . حيث اعدم قهراً بالرماح ، بعد أن عذب عذاباً شديداً ، ثم أحرقت جثته ، مع مكتبته وإنتاجه الضخم . ومن غرائب المصادفات أن مقتل هذا الشهيد جاء في العشرين من محرم بعد العشرة الأولى من هذا الشهر الحرام ، الذي قتل فيه أبو الشهداء الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) في كربلاء .

إن مأساة الإمام الحسين (ع) هي مأساة خالدة هزت العالم الإسلامي شرقاً وغرباً ، وظلت أصدائها تهز الدنيا العربية ، مع مسيرة التاريخ . لا تُنسى أحداثها ، ولا تتلاشى أصدائها ، ولا يُجف دمعها ، ولا تشفى كلومها .

و (ابن الأبار) البلنسي ، الذي هو وليد القرية الأندلسية ، ذات الطابع الأموي ، قد هزته أحداث التاريخ الإسلامي ، في مأساة (الطف) ، فأراد أن يستعرض أحداثها ببراعة الأديب ، ودراية المؤرخ . فألف هذه الدراسة الطريفة ، التي جاءت مشحونة بالأخبار المشيرة ، والاستعراضات الرصينة والنفث الأدبية ، والحوادث التاريخية ، منذ عهد الرسالة المحمدية ، إلى مقتل الحسين بن علي (ع) . تحقيق الكتاب :

حقق الكتاب عن ثلاث نسخ مخطوطة قديمة وهي :

١ - نسخة الاستاذ السايح في المغرب .

٢ - ونسخة المكتبة الوطنية بمدريد .

٣ - ونسخة الاستاذ الكتاني في الخزنة العامة

بالرباط .

وكان اعتماد المحققين على نسخة (الرباط) ، وأشاروا عن وجود نسختين أخريين (بتونس) و(الجزائر) لم يطلعا عليهما .

إن جهود الاستاذين الكريمين عبد السلام الهراس وسعيد أحمد أعراب ، إنما هي جهود مضيئة مُتعبة في عالم التحقيق الصعب المراس . نظراً للتشويه ، والتحريف ، والتصحيح ، الذي يلاقه المحقق في مخطوطاتنا القديمة ، لما أصاب بعضها من تلف وضياح .

ويضم الكتاب مقدمة وأربعين فصلاً .

كانت المقدمة تدور حول (ابن الأبار) البلنسي ، والتحريف به . وما ألف من مؤلفات نثرية ، وما نظم من شعر بديوان ، وما مرّ في مسيرة حياته من آمال وآلام ، منذ أن رأى الحياة في (بلنسية) إلى أن قتل ظلماً وعدواناً في بجاية من بلاد أفريقية الشمالية في عهد (الدولة الحفصية) في النصف الأول من القرن السابع الهجري .

كما ضمت (المقدمة) بحثاً شيقاً عن (التشيع في الأندلس) إلى عصر الحموديين الأدارسة أخذاه بتصريف من (الدكتور محمود مكي) في مجلة الدراسات الإسلامية بمدريد .

ويبدو أن التشيع له جذور ظهرت منذ أول قيام الحكم الأموي برئاسة (عبد الرحمن الداخل) حيث قام ثائر من ثوار الأندلس عليه وهو (عبد الله بن سعد بن عمار بن ياسر) الذي يمثل جنود اليمن ورأي أصحاب (يوسف الفهري) . وذلك في سنة ١٤٣ هـ حيث أدت ثورته إلى مقتله . ويثور من بعده في حركة التشيع بالأندلس (الحسين بن يحيى بن سعد بن عبادة الأنصاري) سنة ١٦٥ هـ . وكانت نتيجة ثورته المهادنة مع (عبد الرحمن الداخل) . ويثور من بعده ثائر بربري من (وادي الحجارة) اسمه شيقا بن عبد الواحد الكناسي نسب نفسه لآل الرسول (ص) وامتدت ثورته من سنة ١٥١ هـ إلى ١٦٠ هـ ، ثم اغتيل واستلم زعامة ثورته (وجيه الغساني) الذي أمن بحركته إلى سنة ١٦٢ هـ . واستمرت الثورات على الأمويين إلى سنة

- ٧ - ابن جابر الالبيري
 ٨ - ابن هاني الأندلسي
 ٩ - الأمير يوسف الثالث من بني الأحمر
 ١٠ - وابن الأبار البلنسي القضاعي
 هذا الشاعر الأخير الذي صور مأساة أبي الشهداء الامام الحسين (ع) ومقتله بصورة تاريخية، تدرج بها من رسالة جده الرسول محمد (ص) - الى نشأته وحياته ومقتله
 وقد بكى (ابن الأبار) الحسين الشهيد شعراً في كتاب آخر له أسماه «معدن اللجين - في مرثي الحسين» أشر عنه ووصفه (الغبريني) صاحب عنوان الدراية .
 وهناك آراء تتنازع بين عقيدة (ابن الأبار) هل هو شيعي المذهب أم لا ؟ وسواء صحت شيعيته أم لم تصح (فان الدين عند الله الاسلام) .
 وأنا أعتقد بأن حب آل بيت الرسول عند المنصفين ، وعند أصحاب الرأي السليم ، هو من شروط الايمان بالله وبرسوله ورسالة الاسلام . وكلما بعد الانسان عن مجال التعصب الذميمة ، وتقرب الى الفهم الصحيح ، ودرس الحقائق مجردة عن الهوى ، وجد أن شريعة الحق واضحة ، وان نور الايمان مشرق !!
 ولم يأت النبي محمد (ص) برسالته لفئة دون أخرى ، ولم يوص بأهل بيته وعترته خيراً لجماعة دون جماعة ، انما جعل الوصية عامة للمسلمين .
 وأنت ترى أن تسجيل (ابن الأبار) الأندلسي لقول الحقيقة في كتابه (درر السمط) ما هو الا المثال الرائع لصرخة نداء الواقع ، الذي كان يشعر به في قرارة نفسه ، وفي داخل وجدانه ، شأنه في ذلك شأن أصحاب القلم الحر ، والفكر النير .
 وقد ضمت المقدمة للكتاب الفاضلين كلمة فيها سؤال عن تشيع ابن الأبار ، وخلصنا الى القول فيها :
 «ان في الكتاب تقديماً لآل البيت وغضاً من قدر بني أمية لكن في غير غلو ولا انحراف» .
 نكتفي بهذا القدر من استعراض الكتاب ، لنقرأ كلمة المحققين الفاضلين في «ابن الأبار البلنسي» وتحققهما الرائع لكتابه (الدرر) وكشفهما لهذه الصفحات المجهولة من الادب الشيعي في الغرب الاسلامي .
 «الدكتور محسن جمال الدين»

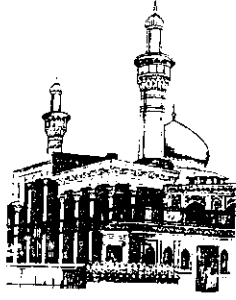
٢٣٧ هـ . في قيام معلم قرطبي اسماعيلي المذهب . «ولولا قوة (عبد الرحمن الناصر) لتغير تاريخ الأندلس» من الوجهة العقائدية نظراً لقيام دولتي الادارسة ، ، والفاطميين في الشمال الافريقي .
 «وكانت الأندلس أموية ذات عقلية خاصة ، ولم يجد المذهب الشيعي تربة ملائمة له هناك باستثناء أفراد نعتوا بالتشيع ، وكانت سياسة الأمويين تجاه الشيعة تقوم على محاولة تجاهل آل البيت ، كما تدلنا الرؤيا التي رآها الامير محمد أثناء اهتمامه بشأن تعيين قاضي ..» (راجع تاريخ قضاة قرطبة/ص ١٧)

وذكرت (المقدمة) عن اهتمام الأمويين بالشيعة وحركتهم في الأندلس أن الف (الحكم المستنصر) كتاباً عن أنساب الطالبين والعلويين القادمين الى المغرب وألف (ابن الشبانسة) كتاب (التاج السني في نسب آل علي) وضع في خزانة (الحكم المستنصر) .
 ثم تفتح أدب الشيعة عندما دالت دولة بني أمية وظهرت دولة الادارسة من بني حمود ، حتى قضي على مطامح الأمويين ، وبلغ الأمر بهم أن أسموا نفوسهم في عهد الطوائف (بالقرشيين) لما انحرف الناس عنهم ، وكانوا يذكرون أعمال بني أمية في الحسين رضي الله عنه .

وكان الشاعر الأموي (أيوب بن سليمان السهيلي) يضيق ذرعاً بنسبه في عهد المرابطين فنصحته الفيلسوف (ابن باجه) أن يرحل فراراً من نسبه فقال الشاعر قولته المشهورة «الحمد لله الذي أسعدنا به أولاً - وأشقانا به أخيراً» (المغرب في حلى المغرب ٦١/١)

وقد أشارت (المقدمة) القيمة عن شعراء كانت ميولهم شيعية ، وخصوا الامام الحسين وذريته ومصابه بأشعارهم ، ونددوا بأعدائه وقتله . ومنهم :

- ١ - أبو عبد الله محمد بن أبي الخصال ٤٦٥ هـ - ٥٤٠ هـ
- ٢ - صفوان بن ادريس ٥٦١ هـ - ٥٩٨ هـ
- ٣ - ناهض الوادي أشي ... ٦١٥ هـ
- ٤ - موسى بن عيسى الناصف ... ٦٢٧ هـ
- ٥ - أبو عبد الله محمد بن التجيبي ٥٤٠ هـ - ٦١٠ هـ
- ٦ - أبو البقاء الرندي ٦١٠ هـ - ٦٨٤ هـ



ابن الأَبَّارِ البَلَنَسِي

تعريف بالمؤلف - التشيع بالاندلس - هل
كان ابن الأَبَّارِ شيعياً ؟ - وصف الكتاب
وتحليله - طريقته واسلوبه - قيمته .

تعريف بالمؤلف :

الأَبَّار عن طلب العلم الى آخر لحظة من حياته .
يقول ابن عبد الملك المراكشي :
«ولم يزل يسمع العلم ويتلقاه عن الكبير
والنظير والصغير شغفا به وحرصا عليه الى
منتهى عمره»^(١) وتكوينه العلمي يعكس
الاهتمامات العلمية والادبية السائدة في عصره
وبيئته ... ومن مؤلفاته العديدة وشيوخه الكثر
ندرك أنه كان ذا تكوين علمي موسوعي . وقد
وصفه ابن عبد الملك بتلك الموسوعية . ويقول
الغبريني «ولا يكاد كتاب من الكتب الموضوعة
في الاسلام الا وله فيه رواية اما بعموم أو
خصوص»^(٢) . وقد أخذ عن اكثر من مائتي
عالم . ونلاحظ أن شيوخه اكثر بكثير من
تلامذته . واكثر ما نجد له من المريدين والطلبة
في تونس وبجاية حيث كان يقوم بنشاط علمي
كبير لا سيما في الظروف الصعبة التي كان
يقاسيها مع الامراء ووزرائهم .
٤ - ألف أكثر من خمسين كتابا بين صغير
وكبير ، تعرفنا على أسماء واحد واربعين منها
وقد ضاع جلها سوى ثمانية وهي :
تكملة الصلة - الحلة السيرة - تحفة
القادم والموجود منه فقط المقتضب - والمعجم في
أصحاب أبي علي الصدي - اعتاب الكتاب

١ - هو أبو عبدالله محمد بن أبي بكر
الشهير بابن الأَبَّار القِضاعي أو البَلَنسي حتى
يتميز عن ابن الأَبَّار الخولاني الاشبيلي .
و «ابن الابار» لقب لاسرته عريق وكان يوقع
به أحيانا مما يدل أنه لم يكن مسبة له كما زعم
بعض الباحثين .
٢ - ولد ابن الأَبَّار ببلنسية فجر جمعة لاجد
شهرى الربيع سنة ٥٩٥ / دجنبر ١١٩٨ م .
أو يناير ١١٩٩ م .
عاش في أسرة علم وفضل ، وكان والده من
فقهائ البلد ؛ وكانت الحركة العلمية والادبية
مزدهرة في بلنسية وتوابعها مما هيا لابن الأَبَّار
وأمثاله بيئة علمية نشيطة .
٣ - ظهر على ابن الأَبَّار نبوغ مبكر ، وكان
منذ صباه - بتوجيه والده - يجالس العلماء
ويستجيزهم ، خريصا على الأخذ والطلب .
وقد درس القرآن والقراءات والطوم الاسلامية
والادبية واستوعبها وبرع فيها . وكان المريد
الملازم لشيخ الاندلس الشهيد أبي الربيع
سليمان الكلاعي الذي يدين له ابن الأَبَّار
بتكوينه واتجاهه العلمي وحتى بحياته
الادارية ، فقد دربه على البحث وزوده بأصوله
ورسائله كما رشحه للكتابة ولم ينقطع ابن

(٢) انظر عنوان الدراية ص ٣١١ .

(١) انظر الذيل والتكملة ج ٦ - مخطوط الخزانة
بالرباط .

٧ - عاد ابن الأَبَّار الى بلنسية ليجد الحصار قد استحکم والمقاومة قد ضعفت فبعثه الامير ليفاوض النصارى ويوقع باسمه على معاهدة التسليم المخزية ، ويبدو أنه كان يعرف لغة القوم ، وكان ذلك في ١٧ صفر ٦٢٦ هـ - ٢٩ - ٩ - ١٢٢٨ م . وفي يوم الجمعة ٢٧ صفر الموافق ٩ اكتوبر من نفس السنة تتم هجرة المسلمين وانسحابهم من بلدهم الى الابد .

٨ - اضطلع بسفارة أخرى لتونس عن الامير ابي جميل حاكم دانية وذلك في جمادى الثانية من سنة ٦٢٦ مارس ١٢٣٩ وقد كلف هذه المرة بمهمة حمل بيعة الامير ورعيته لابي زكرياء .. ظل هناك أشهرا ثم عاد الى مرسية التي استولى عليها أبو جميل ولكنه وجد مواطنيه قد استبد بهم اليأس واضطربت عزائمهم اذ فقدوا الوحدة والقيادة فادرك ان الاحوال ستزداد سوءا وأن المصير سيكون لا محالة ضياع شرقي الاندلس . وأمام هذه الاخطار الجديدة قرر الهجرة نهائيا من الاندلس الى تونس ، التي سبق له أن تعرف على حكامها ورجالاتها ونال لديهم حظوة واعجابا ، وقد رست السفينة به وبأسرته في بجاية حيث استقبله فيها أبو يحيى الذي أشاد به ابن الأبار بهذه المناسبة في قصيدة طويلة^(٤) اتخذ نكبته ومأساة وطنه تمهيدا لمدحه فيها ثم توجه الى تونس .. وكان ذلك خلال سنة ٦٢٧ وقبيل سنة ٦٢٨ هـ .

٩ - استقبل في تونس أحسن استقبال واصبح كاتب أبي زكرياء الحفصي وشاعر دولته ولكنه بعد ذلك تخلى عن الكتابة أو فصل منها ونفاه الامير الى بجاية حيث نجده هناك بين أواخر ٦٤٥ هـ وأوائل ٦٤٦ هـ . فلم يطق الإقامة هناك بعيدا عن أضواء الحكم وأروقة الإدارة والسياسة فألف كتابه «اعتاب الكتاب» مستشفعا بأبي يحيى ثم بأخيه أبي عبدالله وبفضل مساعي هؤلاء عفا

- مظاهره المسعى الجميل - ديوان شعره - ودرر السمط . وقد طبعت كل هذه الكتب وان كان بعضها في حاجة الى طبعة علمية جديدة . أما ديوان شعره فهو يطبع بتونس^(٥) وبطبع هذا الديوان تكون مؤلفات ابن الأَبَّار الموجودة قد رأت النور كلها راجين اكتشاف البعض الباقي منها .

٥ - التحق ابن الأَبَّار كاتباً بدار الامارة ببلنسية قبل سنة ٦١٥ وهو دون العشرين من عمره وظل كاتباً الى ان وقع انقلاب في بلنسية فالتجأ مع ابي زيد الى النصارى في صفر من سنة ٦٢٦ هـ . وبين التاريخين ارتحل عبر الاندلس طلباً للعلم لكن الحياة الادارية استهوته فاتجه نحو السياسة التي جرت عليه البلاء فاضطر للهجرة من بلاد الاسلام الى بلاد الكفر خوفاً من الانتقام ووفاء لسيده ، لكنه فارق أميره ليعود الى الاندلس المسلمة رغم ما وجد لدى المسيحيين من ترحيب واکرام اذ كانوا يضربون المسلمين بعضهم ببعض ويبدو أنه لم يمكث في بلاد المسيحيين أكثر من أشهر قلائل اذ نلتقي به بوادي آش في شوال من السنة نفسها ٦٢٦ هـ .

٦ - وجد الملائك عند صديقه أبي الحسين الخزرجي أمير شاطبة المتوفي سنة ٦٢٤ هـ . وفي سنة ٦٢٣ يتولى قضاء دانية ثم يعود اخيرا الى بلنسية ، ليوليه صديقه ابو جميل زيان الوزارة ويجعله من أقرب أعوانه . وقد اختاره ليرأس وفد البلبنسيين للاستنجاد بالحفصيين بتونس وذلك خلال حصار الارغونيين لبلنسية .. ذلك الحصار الذي بدأ في رمضان ٦٣٥ ابريل ١٢٣٨ م . وعند وصوله لتونس ألقى قصيدته العصماء التي أحدثت صدى أدبيا كبيرا في الاوساط التونسية كما ألقى قصائد أخرى وبالاخص عند تجهيز النجدة وشحن سفنها التي قد يكون رجع معها للاندلس .

(٤) انظر القصيدة رقم ٨٤ في الديوان

(٥) بتحقيق د. عبد السلام الهراس .

التشيع بالاندلس

١ - الاندلس نتاج الحضارة الاسلامية العربية ، ولعوامل متعددة تميز المجتمع الاندلسي بشخصيته التي طبعت سلوكه وحياته وانعكست على اهتماماته وثقافته وأدابه ومواقف افراده وجماعاته ، ولهذا لم يكن هذا المجتمع يستجيب لما لا يلائم مزاجه وتكوينه الثقافي والعقلي . والمجتمع الاندلسي الذي تعرب لسانا وأسلم عقيدة اصطبغ في عقيلته بالطابع المغربي بالمعنى الواسع ، ولهذا لا غرابة أن تخلو الاندلس الاموية وغيرها من ذلك التناحر المذهبي على النحو الذي كان المشرق يعاني منه وأن يسلم من فرق الخوارج وطوائف الشيعة وغيرها من التيارات والفرق التي كان الشرق يغص بها ، ولذلك كان ظهور آثار بعض تلك المذاهب وملاحمها في المجتمع الاندلسي يعتبر ظاهرة جديرة بالتسجيل والاهتمام وسنحاول في هذه المقدمة وصف تلك الآثار والملاحم على الصعيد السياسي والادبي غير مرتبطين كثيرا بمصطلح التشيع المشرقي^(٢) .

٢ - ظهرت في الاندلس - ابان تأسيس الامارة الاموية - بعض الثورات والتمردات كان بعضها غير صريح في ارتباطه بالتشيع ، وأول هذه الثورات قادها عبدالله بن سعد بن عمار بن ياسر الذي كان قائدا أمويا يتولى قيادة اليمينية من جند دمشق ، وقد أوعز اليه أميره يوسف الفهري بمحاربة عبد الرحمن الداخل «لما بين عمار وبين بني أمية من التآر بصفين على يد عسكر معاوية رضي الله تعالى عنه ، وكان عمار من شيعة علي رضي الله عنهما»^(٣) . وقد فشلت حركته وضرب عبد الرحمن عنقه وكان ذلك قبل سنة ١٤٣ هـ . وهي السنة التي هلك فيها يوسف الفهري الذي كان يحكم الاندلس باسم الأمويين .

٣ - وفي سنة ١٤٦ هـ . يثور العلاء بن

عنه الامير وسمح له بالعودة الى تونس وذلك في اواخر رمضان ٦٤٦ هـ . وبعد وفاة أبي زكرياء سنة ٦٤٧ هـ . سطع نجم ابن الأبار من جديد في البلاط التونسي اذ يدنيه المستنصر منه فيصبح من أبرز رجاله مما أوغر صدور اعدائه فتأمروا عليه واستطاعوا ان يفسدوا العلاقة بين الامير وابن الأبار الذي كان يعتز بعلمه وشخصيته في حضرة الامير وربما استجعله واستصفر معلوماته ! فيغضب عليه مثما فعل والده من قبل .. وحوالي سنة ٦٥٠ هـ . ينتقل من جديد الى بجاية ليستقر بها استقرارا أطول من المرة الاولى فظل في هذه المدينة الى سنة ٦٥٧ هـ . وكانت هذه الفترة من اخصب حياته العلمية بافريقيا .

١٠ - ثم عفا عنه الخليفة ولكن مؤامرة خبيثة كانت تكمن وراء ذلك العفو وقد ادرك هو ذلك ولكن بعد فوات الاوان فكان يعزي نفسه بمثل قوله :

أما انه قد خط في اللوح ما خطا
فلا تعتقد للدهر جورا ولا قسطا
ولا تسخط المقدور وارض بما جرى
عليك به ان الرضى يفضل السخطا

قوله :

حرمت الرشاد لاني سفاها
خدمت الملوك وهم أعبد
وفي رغباتي لهم جئت اذا
فهلا رغبت لمن أعبد
١١ - وفي يوم الثلاثاء ٢٠ محرم من سنة ٦٥٨ هـ . حم القضاء فأعدم قعصا بالرماح بعد أن عذب عذابا شديدا ثم أحرقت جثته مع مكتبته وانتاجه الضخم . ولعل اعداءه ارادوا محوه من ذاكرة التاريخ فاذا بها تزداد تعلقا به فيكتب له الخلود .

(٥) للدكتور محمود مكي بحث قيم عن التشيع في الاندلس انتهى به الى عصر الحمويين نشره في مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ع - ١ - ٢

س ١٩٥٤ .

(٦) نفع الطيب ٢/٣٣٠ ، وانظر المغرب لابن سعيد

١٦١/٢ .

ويبدو أن هذا التمرد هو آخر التمردات التي قامت على الدولة الأموية باسم التشيع وبما له علاقة به من قريب أو بعيد .

٧ - وبقيام دولة الادارسة بالمغرب ودولة الفاطميين بتونس يبدأ تاريخ جديد في العلاقة بين ضفتي المتوسط بالغرب الاسلامي ، وقد صادف انتشار الدعوة الفاطمية بأفريقيا اضطراب الاحوال بالاندلس وضعف السلطة المركزية وتضعف الوحدة القومية بها وانتقاص كثير من المتمردين والرؤساء ومحاولتهم الاستقلال بالسلطة عن قرطبة . وقد اشتد بين الامويين والفاطميين وكان امراء المغرب - ومنهم الادارسة - منقسمين في تحزبهم لذا أوداك ، ومنهم من كان متذبذبا حسب المصلحة ، وقد استخدم الجانبان المتصارعان وأحزابهما جميع الوسائل المادية والادبية في الصراع بينهما . ولولا اضطلاع عبد الرحمن الناصر بالحكم لتغير تاريخ الاندلس .

٨ - كانت الاندلس أموية وذات عقلية خاصة ولذلك لم يجد المذهب الشيعي تربة ملائمة له هناك باستثناء أفراد نعتوا بالتشيع ، وكانت سياسة الامويين تجاه الشيعة تقوم على محاولة تجاهل آل البيت كما تدلنا على ذلك حكاية الرؤيا التي رآها الامير محمد اثناء اهتمامه بشأن تعيين قاض ! فقد تراءى له في منامه أربعة رجال يتجهون لعبادة الفقيه ابراهيم بن باز ولم يكن الاربعة سوى الرسول (ص) والخلفاء الراشدين الثلاثة دون علي رضي الله عنهم جميعا ، وهذه السياسة يعكسها ابن عبد ربه الاموي في ارجوزته التاريخية التي اعتبر فيها معاوية رابع الخلفاء متجاهلا عليا مما اثار غضب قاضي الجماعة منذر البلوطي الذي لعن ابن عبد ربه بهذين

مغيث الجذامي بلقنت داعيا للعباسيين رافعا رايتهم السوداء وتنتهي ثورته نهاية محزنة اذ يمزقها عبد الرحمن الداخل شر تمزيق ويقتله مع أبرز أصحابه^(٧) .

٩ - ويثور الحسين بن يحيى بن سعد بن عبادة الانصاري سنة ١٦٥ هـ .

وكان جده من شيعة علي ، غير أنه ، فيما يبدو ، ثار من أجل السلطة لا بدافع التشيع لاننا نجده يتآمر على رفيقه في التمرد سليمان بن يقظان الاعرابي تنفيذا لاتفاق بينه وبين عبد الرحمن واستجابة لاغرائه^(٨) .

٥ - وأبرز ثورة بالاندلس صريحة التشيع أو منتحلة له تنفجر في وسط بربري في منطقة شنتبريه SANTAVER بزعامه شقيا بن عبد الواحد المكناسي^(٩) . ولا نعرف عن هذا الثائر الا قليلا فهو من سكان وادي الحجرة ، كانت أمه تدعى فاطمة أو هكذا زعم ، فادعى أنه فاطمي وسليل البيت النبوي ، وتسمى بعبيد الله بن محمد ، وكان معلم صبيان ، ولا نستبعد ان يكون قد اتخذ التعليم ستارا لدعوته كما سيفعل من بعده أبو عبدالله الصنعاني داعية الفاطميين بالمغرب ، وقد استمرت ثورته من سنة ١٥١ - ١٦٠ هـ . بل امتدت بعد اغتياله الى سنة ١٦٢ هـ . حيث استلم زعامتها وجيه الغساني الذي سبق له أن آمن بدعوته بعد ان كان من قواد عبد الرحمن الداخل .

٦ - وفي سنة ٢٢٧ هـ . يثور معلم آخر على قرطبة ولكنه كان أكثر جرأة وتطاولا فادعى النبوة وشرع لاتباعه تعاليم منها النهي عن قص الشعر وتقليم الاظافر لما في ذلك - زعم - من تغيير خلق الله^(١٠) . ويرى الدكتور محمود مكي أنه كان متأثرا بالدعوة الاسماعيلية الباطنية .

(٩) بحث د. مكي ص ٩٩ - ١١٠ ، البيان المغرب

٩٠/٢ ، المغرب ٥٠/١ .

(١٠) نفح الطيب ٢٣٠/٢ .

(٧) البيان المغرب ٥٢/٢ - ٥٣

(٨) نفس المصدر ٥٦/٢ - ٥٧ وترصيع الاخبار

للغذري ٢٥ - ٢٦ .

البيتين :

أو ما علي - لا برحت ملعنا

يا ابن الخبيثة - عندكم بامام

رب الكساء وخير آل محمد

داني الولاء مقدم الاسلام^(١١)

ولم يعرض هذا القول صاحبه منذرا الى سخط الناصر والامويين ، وبذلك يبدو ان قول المقدسي «ان الاندلسيين اذا عثروا على شيعة فربما قتلوه»^(١٢) فيه كثير مبالغة اللهم ان كان شيعة بالمعنى السياسي الذي يصبح خطرا على الدولة كالشاعر ابن هانيء الذي اضطر للفرار بنفسه الى افريقيا ليصبح شاعر الفاطميين .

٩ - وكان هم الامويين تثبيت السنة ومذهب الامام مالك بالاندلس والمغرب واستئصال كل اثر شيعة منهما وبخاصة ايام الناصر والمستنصر ، وقد أحرق بنو العافية منابر الشيعة إظهاراً لطاعة بني أمية ومناذرة لحكام الشيعة واتباعهم ومذهبهم والتزاما باقامة السنة والقضاء على البدعة ووصف انصار الامويين بالمغرب اعداءهم الشيعة بأشنع النعوت وأفضح الاوصاف ... وعندما انتصر المستنصر على حسن بن قنون دبح الشعراء عدة قصائد تمجيدا لهذا النصر واشادة بالخليفة وذما للشيعة^(١٣) .

١٠ - وقد اهتم المستنصر بالتأليف عن الشيعة ليكون على بينة من أعدائه ، فألف هو نفسه كتابا في أنساب الطالبين والطويين القادمين الى المغرب كما ألف ابن الشبانسية كتاب التاج السني في نسب آل علي برسم الخزانة الحكيمة^(١٤) ، يقول عنه الدكتور محمود مكي : «يحتوي كما يبدو - على كثير من الاخبار عن الشيعة بالمغرب والاندلس» ويقول عن دافع تأليفه «ولسنا نرى أن هذا كان بقصد العلم فقط بل ربما كان كذلك تمكينا للسياسة

التقليدية التي جرت عليها الخلافة الاندلسية في الشمال الافريقي»^(١٥) .

١١ - وعندما دالت دولة الامويين بالاندلس وبزغ نجم الحموديين بدأ الناس ينحرفون عن بني أمية كما ازدهر أدب التشيع ، أما الظاهرة الاولى ففي الفشل الذريع المتوالي الذي أصاب محاولات بعض الامويين للاستيلاء على الحكم واستعادة الخلافة الاموية وفي النهايات المحزنة لهؤلاء المفاشرين لبعض الناس لهم وسوء سلوكهم ، يقول ابن سعيد عن بني أمية : «ويعرفون هنالك الآن بالقرشين وانما عموا نسبتهم الى أمية في الآخر لما انحرف الناس عنهم وذكروا أفعالهم في الحسين رضي الله عنه» وكانوا يعانون من هذه النسبة عناء شديدا حتى في ايام المرابطين مما حدا بابن باجة الفيلسوف الاندلسي ووزير المرابطين الى نصح الشاعر الاموي ايوب بن سليمان السهيلي بأن يرحل فرارا من نسبه ، فقال الشاعر : «الحمد لله الذي أسعدنا به أولا وأشقانا به أخيرا» ويستمر ابن سعيد قائلا : «واتفق له في طريقه أن أكرمه بدوي نزل عنده وقد تخيل أنه رسول من بعض ملوك الملثمين أو ممن يلوذ بهم فلما أعلمه غلامه (غلام الشاعر) أنه من بني أمية هاج وأخذ رمحه وحلف أن لا يبقى له في منزل ، فقال لغلامه : اذا سئلت عني فقل انه من اليهود فانه أمشي لحالنا»^(١٦) .

١٢ - ونتيجة لذلك وللفتنة العمياء التي أنهكت قرطبة وأشاعت اضطرابا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا عبر الاندلس اضطر شعراء كبار «ليتشيخوا» رغبة في العطاء مثل ابن دراج وابن الحناط وعبادة بن ماء السماء وابن مقانا الاشبوني أو طلبا للامن وفرارا من كيد الاعداء مثل ابن شهيد.. ويمتاز تشيع هؤلاء عقيدة وأدبا بالنفعية

(١٤) نفس المرجع ٦٩٩/٢

(١٥) التشيع في الاندلس المرجع السابق

(١٦) انظر المغرب في حل المغرب ٦١/١

(١١) انظر التكملة ٢٩٣/١

(١٢) انظر احسن التقاسيم ص ٣٢٢

(١٣) المرجع السابق ٧٢٨/٢

ومشاعر صادقة وعميقة فلكون عواطف الشاعر يثيرها موضوع الاطفال والرافة بهم والحنان عليهم لانه كان - آنذاك - ابا لعدة اطفال يهددهم الجوع والضياع أثناء الفتنة^(١٨) ومن الجدير بالذكر أن مأساة الحسين لم تكن من موضوعات هذا النوع من الادب في هذه الفترة مع اهمية تلك المأساة في ضمير العالم الاسلامي حتى ان ابن حزم العريق في ولائه للامويين واخلاصه العملي لخلافتهم كان يعد مقتل الحسين من أكبر مصائب الاسلام الاربعة^(١٩) ..

١٤ - وفي اوائل القرن السادس ، عصر المرابطين ، نعث على بداية صادقة لادب شيعي يتسم بالحرارة والاخلاص والصدق ، وان كانت شيعيته ذات صبغة مغربية أندلسية اي بريئة من الفلو والانحراف والتقديس المفرط والاغراض المستترة . ويدشن - في حدود علمنا - ابو عبد الله محمد ابن ابي الخصال الشقوري (٤٦٥ - ٥٤٠) هذا النوع من الادب فيبيكي الحسين في قصيدتين قرأهما عليه ابن خير ، وله عدة قصائد نبوية تناول فيها مأساة أهل البيت كما اشتهرت عنه رسائله النبوية . وفيما تخلل حياة ابي عبد الله بن أبي الخصال من المآسي مايميل بأدبه نحو البكاء والاسى^(٢٠) . كما ان هذا العصر كان مليئا بما يثير العواطف ويبعث على التأمل واستخلاص العبر لما وقع فيه من احداث جسام غيرت معالم الحياة الاندلسية ولم يستطع صدق المرابطين والموحدين في الجهاد والدفاع عن «اليتيمة والايتم» من علاج الانهيار العنيف الذي كان يعيث في الروح الاندلسية ويجعل الاندلسيين عاجزين عن مقاومة الاحتلال المسيحي لبلادهم مما اوقع في القلوب شبه يقين بحلول الكارثة ، وفي هذا الجو نشأ أدب بكاء الحسين ، وما

والسطحية لانهم لم يكونوا يعتقدون «مذهبا» بقدر ماكانوا يلتمسون مخرجا ، وحتى الحموديون انفسهم لم يكونوا «شيعة» بالمعنى المعروف ، لانهم كانوا قد «تمغربوا» بل تبربروا ، ولو حاولوا الترويج لمذهب شيعي ماكانوا ليصيبوا اي نجاح في وسط سني محافظ اخلاصا لوحده الدينية والمذهبية في تلك الجزيرة ولكان مصيره مصير المذاهب الفقهية والفلسفية والصوفية التي لم تجد لها في الاندلس مناخا مناسبيا فاضطرت للانكماش أو للهجرة على الرغم من أن بعض تلك المذاهب والنزعات قد نشأ في تربة اندلسية وعلى يد شيوخ اندلسيين أفذاذ .

١٣ - ولانجد في هذه الفترة ، فترة الحموديين ، أن أدبها الشيعي ، يتناول بالحاح وعمق ، قضايا الشيعة ومبادئهم ولم يتناول منها الا مالا يصادم ، غالبا ، عقيدة أهل السنة ، وما اورده ابن دراج ، صراحة ، من تلك المبادئ كان مرتبطا بشكواه وحاجاته ؛ فقد خاطب ابن حمود بابن الوصي من أجل أن يوصى عليه أخاه حاكم سبته !! حتى لا يضيع سمي جده أحمد ويعنى به نفسه (أحمد بن دراج) ، ويقول الدكتور محمود مكي تعليقا على بعض ابیات ابن دراج «وابن دراج أول من ذكر مناقب أهل البيت في اسلوب حزين مؤثر، كان نواة للقصائد الاندلسية التي تناولت مراثي أهل البيت من بعد»^(٢١) كما أشاد ابن بسام بأحدى هاشميات ابن دراج وجعل يفاخر بها شعراء الشيعة المشاركة، والواقع ان كثيرا من الافكار الواردة في قصائد ابن دراج كانت مقبولة في الوسط الاندلسي كما كانت مرتبطة بمطالب الشاعر الآنية المفاجئة ، أما تلك اللقطات الجميلة التي صور فيها حنان الرسول (ص) وحده على أحفاده بأسلوب حزين

عباس

(٢٠) انظر ازهار الرياض للمقرى ج ٤ (مخطوط)
وفهرسة ابن خير ص ٤٢٠ - ٤٢١

(١٧) انظر مقدمة ديوان ابن دراج .

(١٨) انظر الذخيرة ١ - ٧٠ / ١ - ٧٤ وديوان ابن دراج

القصيدة رقم ٣١

(١٩) انظر جوامع السير لابن حزم تحقيق احسان

ولوعة الاسى وتوهج العاطفة وقد قدم لنا صورا ولقطات تنبض بالحياة والانفعال في جو موسيقي محزن وبنبرات متوجعة وأنات محترقة . واستعان بالتشخيص واستحضار مشاهد تجعل القارئ ينفع مباشرة بالمأساة كتصويره لمشهد فاطمة رضي الله عنها وهي على مسرح المأساة تتوجه الى أبيها (ص) شاكية اليه ما اصاب ولدها وهي تذرف الدموع الغزار .. وتشخيصه لمناسك الحج ومواطنه المقدسة واشراكه في الاحساس بالمأساة والتأثر الشديد بها .. وعلى الرغم من ان لصفوان رسائل بديعة وقصائد جلييلة في مراثي الحسين فانه لم يصلنا من أدبه في هذا الغرض الا قصيدتان وبضعة أبيات .. وكانت هذه القصائد تلقى في محفل رهيب يقام بمصرية وشرقي الاندلس بمناسبة ذكرى مقتل الحسين ليلة عاشوراء من كل سنة في جو من الخشوع والمهابة والقداسة ومن مراسيم هذه الذكرى مشهد جنازي يشخص المأساة كما تشعل الاضواء ويوقد البخور ويحضر القراء المحسنون والمنشدون البارعون وتقدم الموائد والاطعمة وترتفع الاصوات الجميلة منشدة المراثي الحسينية .. وقد ظلت هذه العادة الانشادية الجماعية الى عهد ابن الخطيب وتعرف عندهم بالحسينية أو الصفة يقول ابن الخطيب «ومهما قيل الحسينية أو الصفة لم يدر اليوم أصلها»^(٢١) .

١٧ - وهناك شاعر معاصر لصفوان وهو ناهض الوادي أشى (ت ٦١٥) له قصيدة في بكاء الحسين شديدة الاسى والالتياح وقد اختار لها اطاراً فنيا أضفى عليها ظلالاً من الحزن وشحنها بأنغام شجية باكية^(٢٢) .

١٨ - ولابن المناصف (موسى بن عيسى

نظن ان توجيهات المرابطين الذين كانوا يعترفون بخلافة العباسيين ، وكذلك الموحدون الذين كانوا يتبنون بعض الافكار الشيعية - مانظن ان هذه التوجيهات كانت بعيدة عن الاسهام في ايجاد ذلك الادب وتشجيعه ..

١٥ - لكننا في هذا العصر - المرابطي والموحدي - نسمع صوتاً غريباً وهو مانسب الى ابن العربي من ان الحسين قتل بسيف جده ، ذلك القول الذي عرضه الى سخط أبي عنان المريني الذي هم باحراق جثته لولا تدخل بعض العلماء الذين نصحوه بأن هذا لا يحل شرعاً فعله بأحد كما ان القول قد يكون مدسوساً عليه كما دس على غيره الكثير^(٢٣) . ومما يؤيد قول هؤلاء ان ابن العربي نفسه يبكي الحسين بقوله:

يا أسفا على المصائب مرة ويا أسفا على مصيبة الحسين الف مرة وان بوله يجري على صدر النبي (ص) ودمه يراق على البوغاء ولا يحقن ، يا لله ويا للمسلمين (أردنا أن نطهر الارض من خمر يزيد فأرقنا دم الحسين فجاءتنا مصيبة لا يجبرها سرور الدهر..^(٢٤) .

١٦ - وفي شرقي الاندلس ينبغ شاعر «انفرد من تأبين الحسين وبكاء آل البيت ومدحهم بما ظهرت عليه بركته في حكايات كثيرة»^(٢٥) وهو أبو بحر صفوان بن ادريس (٥٦١ - ٥٩٨) وقصة تحوله عن مدح الملوك والرؤساء الى مدح النبي وآله مبسوبة في الكتب التي ترجمت له ، وهو في شعره هذا يسير في خط ابن أبي الخصال وهو الخط الذي سيترسم خطاه من يجيء بعدهم من الشعراء والكتاب : كالحملة على الامويين وانذارهم بسوء المصير وان جهنم مثواهم ودار قرارهم ، وبكاء الحسين وتصوير مأساته . ورتاء صفوان يتسم بعمق الاحساس

فتسابق الشعراء الى مدح الطالبين الحموديين وتطرقوا لموضوعات شيعية وان كان الدافع غير عقائدي ! وابتداء من أبي الخصال الى أواخر أيام الاسلام بالاندلس لاحظنا ازدهاراً لادب التشيع اذ أصبح له مناخ اجتماعي يغذيه بالاعجاب ويتجاوب معه ، وقد رأينا ان شرقي الاندلس كان اكثر المناطق تأثراً بمأساة الحسين ووفاء لتلك الذكرى الحزينة حيث أصبحت لشخصية الحسين سيطرة على العواطف واللاشعور الاندلسي حتى ان صورته بدأت تتراءى لبعضهم في الاحلام ، وليس غريباً ان يقع ذلك لشخصية من شرقي الاندلس وهي: محمد بن ميمون القرشي الذي رأى في منامه واعظاً يعظه ولم يكن هذا الواعظ سوى الحسين بن علي رضي الله عنه ، وشاعت حكاية الرؤيا في بلنسية وتداولها العلماء وسجلها ابن الابار في تكلمته .. ولكن السمة العامة التي امتاز بها تشيع الاندلس أنه كان تشيعاً غير اعجمي اي معتدلاً الى حد بعيد ، وقد عبر عبد المهيمن الحضرمي السبتي عن طبيعة حب المقاربة لآل البيت بقوله : « احبهم حب تشرع لاحب تشيع »^(٢٩).

٢٤ - تربي ابن الابار في احضان بلنسية ومن جوها العلمي والثقافي والاجتماعي كان يتزود ، ولعله شاهد تلك الاحتفالات التي كانت تقام بشرقي الاندلس بمناسبة ذكرى كربلاء تلك الذكرى التي كان صفوان ابن ادريس نجمها اللامع ولعل ابن الابار كان معجباً به اذ سمع عنه الكثير من شيخه أبي الربيع سليمان الكلاعي وغيره من الشيوخ ، وقد كان لاستاذ الكلاعي صلة وثيقة بصفوان وروى عنه الكثير .. وابن الابار أجدر من يتحمل علم الكلاعي ومروياته ويبدو حرص ابن الابار على

المتوفى سنة ٦٢٧) ارجوزة في مقتل الحسين نظمها باقتراح ابراهيم الدرعي الكفيف ، وقف عليها ابن عبد الملك بخطه^(٣٠) .. وموسى هذا أخ ابي عبد الله ابن المناصف أستاذ ابن الابار ... ١٩ - وقد ألف أبو عبد الله محمد بن التجيبي (٥٤٠ - ٦١٠ هـ) كتاباً سماه « مناقب السبطين » رواه عنه ابن الابار واجازه فيه وسنه لم تتجاوز الثالثة عشرة^(٣١).

٢٠ - ولابي البقاء الرندي (٦٠١ - ٦٨٤) قصيدة طويلة في رثاء الحسين محاولة منه مضاهاة صفوان بن ادريس ، وهي قصيدة مخمسة على حروف المعجم ومذيلة باعجاز من قصيدة لزهير . وتسير القصيدة على نسق من التحسر على الحسين والتنديد بقاتليه ولكن الشاعر الذي استدر دموعنا في قصيدته الشهيرة في بكاء الاندلس كان هنا اسير الصنعة والتكلف...^(٣٢).

٢١ - ولابن جابر الالبيري (محمد بن احمد الهواري) المعاصر لابن الخطيب قصيدة في فضل الصحابة وعند ذكره للحسين مجده وحلاه بالصارم الحازم والبطل المغوار وحمل على يزيد وشمره^(٣٣).

٢٢ - ولم يقتصر بكاء الحسين على المستوى الشعبي بل أصبح موضوعاً يرغب في تناوله حتى الملوك كما نرى ذلك عند يوسف الثالث من ملوك بني الاحمر ، فله قصيدتان في رثاء الحسين يكشف فيهما عن ولائه لآل البيت ودفاعه عن هذا التشيع ..^(٣٤).

٢٣ - من هذا العرض رأينا ان التشيع في الاندلس بدأ منذ فجرها الاسلامي ولكنه كان ضعيفاً خافتاً لم يتسن له ان يبرز خلال الحكم الاموي ، ولكنه خلال الفتنة وایام حكم الحموديين تفرز له الجو السياسي الملائم

(٢٩) نفح الطيب

(٣٠) انظر ديوان يوسف الثالث ، تحقيق الاستاذ عبد

الله كنون .

(٣١) النفح ٤٦٩/٥

(٢٦) الذيل والتكملة مخطوط رقم ١٧٠٥ ص

١٦٧ - ١٦٨ ، الخزانة العامة الرباط .

(٢٧) انظر النفح ٣٩٧/٦

(٢٨) انظر روضة الانس «مخطوط» نسخة الاستاذ

محمد المنوني

قراءة هذا النوع من الادب واعجابه به في قراءته لكتاب «مناقب السبطين» على مؤلفه ابي عبد الله التجيبي .. ولانشك في أنه اطلع على أرجوزة أبي عمران بن المناصف التي نظمها في مأساة الحسين ليس فقط لعلاقته بأخي الناظم أبي عبد الله بن المناصف ولكن أيضا للاطلاع الموسوعي الذي يمتاز به ابن الأبار . ولهذا نرى أن «درر السمط» هو نتاج البيئة الثقافية والاجتماعية والسياسية التي عاش ابن الأبار في اكنافها .

هل كان ابن الأبار شيعيا ؟

١ - ان كتابه الدرر حمل كلا من ابن الأحمر والمقرئ على اتهام ابن الأبار بالتشيع ؛ فيقول الأول في حق هذا الكتاب : لكنه تشتم من تصنيفه «درر السمط» رائحة التشيع وتستطلع منه انباء الشقاوة اذ منعه عن الطعن التضييع»^(٣٢) .

ويقول الثاني بعدما أثنى على هذا الكتاب وأورد منه فصولا «ولم أورد منه غير مذكرته لان في الباقي ماتشم منه رائحة التشيع والله يسامحه بمنه وكرمه»^(٣٣) .

٢ - والحق ان في الكتاب تقديسا لآل البيت وغضا من قدر بني أمية ولكن في غير غلو ولا انحراف وابن الأبار يرى بأن عليا وصي بل سيد الاوصياء وآخر الخلفاء ومعاوية أول الملوك ورغم أن بين الرجلين فرقا في المزايا فانهما سيجتمعان في الجنان ... وله من الخصائص والمميزات ما يجعله في مكانة سامية فهو أول الذكور آمن وله بالنبي أصرة الابوة ثم أصرة الاخوة والبنوة وبهذه المناسبات يقول ابن الأبار «فلولا أن لاني بعدي نص في الامتناع ، لكان : (انت مني بمنزلة هرون من موسى) حجة في الاتباع» ويطلق العنان لعواطفه عند

تصويره لمأساة الحسين فيبكيه بحسرة ووله ويصيح غاضبا «ماعدز الاموية وابنائها في قتل العلوية وافنائها ؟ أهم يقسمون برحمة ربك ، كم دليل في غاية الوضوح على أنهم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق» ويشهد ابن الأبار الله على ان يظل طول حياته حزينا على رزء الشهيد ، مضطرب البال مضطرب البال ، وهو يتوسل بهذا الى الله ليجعله بين يديه حجة لاتدحض وحسنة لديه لمحو سيئاته ترحض حتى ينعم في دار القرار بمجاورة الابرار ، وهو لايندم يوم السؤال على اعلانه هذا وإسراره ، ويختم قوله بهذه العبارة :

«ويا من أدخر نديته للمثاب وافتخر بالوجد فيه والاكتئاب» .

ولابن الأبار تأليف آخر في بكاء الحسين سماه «معدن اللجين في مراثي الحسين» يقول عنه الغبريني : «ولو لم يكن له من التأليف الا هذا الكتاب لكفاه في ارتفاع درجته وعلو منصبه وسمو رتبته»^(٣٤) ولعل هذا الكتاب يحتوي على مراثي شعرية في مقابلة الدرر النثري .

وليس في الكتاب قول بالامامة او العصمة وأراء أخرى من صميم مذهب الشيعة الكلامي .

وابن الأبار من علماء السنة وحفاظها ، ولا نجد له في مؤلفاته الاخرى نزعة غير نزعة أهل السنة من المغاربة والاندلسيين وهو نفسه يبرأ من كل مذهب غير حب الله ورسوله ولعل هذا كان اثر تجربة الحيرة التي مرت به ، يقول في قصيدة يمدح فيها العلماء^(٣٥) ..

نصبت لاخلاصي لهم وتخلصي
بارشادهم من حيرة الرفض والنصب
فأتبعت حب الله حب رسوله
وليس مثاب الواصلين سوى الحب

(٣٤) انظر عنوان الدراية ص ٢١٢

(٣٥) الديوان رقم ٢٣

(٣٢) انظر مستودع العلامة ص ٢٨ طبع تطوان

(٣٣) انظر النفع ٥٠٦/٤ - تحقيق احسان عباس

(.. فروع النبوة والرسالة ، وينابيع السماحة والبسالة : الذين حياهم الروح الامين ، وحلاهم الكتاب المبين : لولاهم ما عيّد الرحمان ، وعهد الايمان وعقد الامان .. اذهب الله عنهم الرجس ، وشرف بخلقهم الجنس ، اولئك السادة احيى وأفدى ، والشهادة بحبهم أوفى وأودى ..)

وكأنه وضع بهذا التمهيد الوجيز ، اطار الكتاب .

٣ - اما الفصول ، فقد شخص فيها مأساة آل البيت ، وتتبع مراحلها ، وأرخها من بدايتها الى نهايتها : من سم الذراع للوالد الاكبر محمد بن عبدالله ، وتآليب ابي سفيان قريشا عليه ، الى مقتل علي بيد أشقى الاشقياء ، الى سم الحسن - رغم تخليه عن الامر - حقنا للدماء ، الى المذبحة الشنعاء بكربلاء ، التي ذهب ضحيتها الحسين ومن معه ، فكانت أعظم كرب وبلا :

وما نكبة فانت به عظيمة
٤ - بيد أن المؤلف لم يتناول منها الا الجوانب المثيرة ، وقد كتبها بعقله وعاطفته ، وأضفى عليها من خياله وابداعه : وهكذا يفتتح الفصل الاول منها بقول : حيا اوجها على السفح غرا... اي صفحات شربت ماء بشرها الصفا ، وترحات ما شفى تباريحها الا السفاح : يالها للمة وهت محاقدها ، وهوت فراقدها ، فتسلط الانقص على الاكمل ، واختلط المرعى بالهمل ...!

ويقول في الفصل الذي يليه ، يا لك انجم هداية ، لا تصلح الشمس لهم داية : كلفتهم في حجرها النبوة ، فله تلك النبوة : (ذرية بعضها من بعض) ، سرعان ما بلى منهم الجديد ، وغرى بهم الحديد ، نسفت اجبلهم الشامخة ، وشدخت غرهم الشاذخة : فطارت بطردهم الارواح وراحت عن جسومهم الارواح ... فان

(٣٧) عبد العزيز عبد المجيد ، ابن الابار حياته وكتبه ،

ص ١٦٤ - ١٦٥ .

كما نراه يبرىء الاندلسيين من التشيع الذين تمسكوا بالشرعية وأحبوا آل النبوة لكنهم عادوا الشيعة كمذهب ، يقول في رسالة كتبها لابي المطرف بن عميرة :

«كلا بل دانت (الاندلس) للسنة ، وكانت من البدع في احصن جنة : هذه المروانية مع اشتداد اركانها ، وامتداد سلطانها ألقت حب آل النبوة في حبات القلوب ، وألوت ، ما ظفرت من خلعه ولا قلعه بمطلوب ، الى المراقبة بأقاصي الثغور ، والمحافظة على معالي الامور ، والركون الى الهضبة المنيعه والروضة من معاداة وموالاة الشريعة» (٣٨) .

ولذا فإن تشيع ابن الابار ينبغي ان نفهمه في اطار الحب لآل البيت حبا شرعيا كما عبر عن ذلك عبد المهيمن الحضرمي .

وصف الكتاب وتحليله

١ - لعل من السهل ، أن نعرف الغاية المتوخاة من تأليف الكتاب : فأبن الابار عاش اكثر حياته مضطرب البال ، قلق النفس ، نكد العيش : وقد سئم حياته مع الناس ، وانحياشه الى الملوك والامراء : فلم يزدته تقربه منهم الا بعدا وتذمرا وبلوى :

رجوت الله في اللأواء لما
بلوت الناس من ساء ولاه (٣٩)
فأثر أن يلتجىء الى الله ، ويتوسل اليه بهذا العمل المبرر :

«وأنا قد ران على قلبي ما اكسب ، فلا انمى بقربة ولا انتسب .. أشهدك اللهم في رزء الشهيد ، أني أحب التهويم للتسعيد ...» .
٢ - والكتاب يتضمن مقدمة ، واربعين فصلا ، أشار في المقدمة الى مالآل البيت من شرف الارومة وكرم المحتد ، ونبيل الفعال ، وحسن الخلال : ومالهم على هذه الامة من أياد سايغة ، مما أرجب محبتهم وخلد ذكرهم :

يكونوا ما عرجوا في مراقى الملك ، فقد درجوا
في مهاوى الهلك :

ونحن أناس لا توسط عندنا

لنا الصدر دون العالمين أو القبر
٥ - وكتاب درر السمط ، ليس فقط في خبر
السبط - الحسين - كما يبدو من عنوانه ، بل
هو تأريخ - كما قلنا - لمأساة آل البيت جميعا ،
أو على الاصح نمط خاص على هامش السيرة ،
من أول البعثة الى نهاية الخلافة ؛ فهناك
فصول في مبعث الرسول ، وسيرة خديجة ،
وفاطمة البتول ؛ واخرى في مناقب علي ،
ومنازعة معاوية له حبل الخلافة ، ووقعة
صفين ؛ ولقطات من سيرة الحسن ، الذي
اعطى من نفسه المثل الاعلى في سبيل وحدة
المسلمين :

أنته الخلافة منقادة

اليه تجرر اذيالها

فتخلى عنها ولم تغره بهجتها : (ان ابني
هذا سيد ، ولعل الله يصلح به بين فئتين من
المسلمين) .

٦ - ويمهد المؤلف الى المقصود بقوله :

اقتسم السبطان - على رغم انف
الشیطان - خلق جدهما النبي ، وخلق ابنيها
الوصي ، فردى اكبرها بما اذى به الاكبر ،
ولقي اصفرهما الموت الاحمر :

كانت ماتم بالعراق تعدها

أموية بالشام من أعيادها
وعلى الدهر من دماء الشهيد

دين علي ونجله شاهدان
ألب على الرسول ابوسفيان ، ولاكت كبد
حمزة هند ، ونازع حق علي معاوية ، واحتز
هامة الحسين يزيد :

لقد علقوها بالنبي خصومة

الى الله تغنى عن يمين وشاهد
٧ - ويقول في مأساة الحسين : ثم نزل
كربلاء ، زاجرا منها الكرب والبلاء ؛ فصدق
ذلك ما آلت اليه الحال ، وأن عليه في الدنيا
الترحال ؛ هنالك دفع الى الاحداث تلتقمه ملء

فيها ، ومنع من الثلاث التي خير فيها ؛
فقام لتوديع الحياة يريغه
وعام الى ورد الردي يستسيغه
جلى عن الماء ، كأنه كبد السماء ، فعب في
الغروب الدلق ، والاسنة الزرق ، (ليس الكريم
على القنا بمحرم) .

وهكذا في عاشر المحرم أبيحت الحرمات ،
وأقيضت على النور الظلمات ؛ فتفاقم الحادث ،
وحمل على الطيبين الاخابث ، وقدر للسبط ان
يلقى مصرعه ، فضرب على عاتقه ويسراه ، وما
أجراً من اسال دمه واجراه ؛ ثم قتل ذبحا ،
وغودر يبيكي حتى العاديات ضبحا ؛ الى خدود
خدوها ، وقودود قدوها ، استحلوها وانتهكوها ؛
أترجو أمة قتلت حسينا

شفاعة جده يوم الحساب

فيا لعظمة هول الموقف ، انها مصيبة ،

لا يجبرها سرور الدهر !

اية فتنه عمياء ، وداهية دهياء ؛ لا تقوم بها
النوادر ، ولا تبلغ معشارها النوائب ، طاشت
لها النهى وطارت ، وأفلت شهب الدنيا
وغارت ؛ لولاها ما دخل ذل على العرب :

وان قتل الطف من آل هاشم

أذل رقاب المسلمين فذلت

٨ - وتنتهي فصول المأساة ، والناس منها

فريقان :

فريق ينادي :

تذكرت يوم الطف من آل هاشم

وما يومنا من آل حرب بواحد

لئن رقد النصر عما أصابنا

فما الله عما نيل منا براقد

ومتقرب يشدو - ونعم الشادي :

مررت على ابيات آل محمد

فلم أرها امثالها يوم حلت

وكانوا رجاء ثم أضحوا رزية

لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

اما هو - ويأسف - فلا هو من قبيل ولا من

دبير : «.. وأنا قد ران على قلبي ما اكسب ، فلا

انمي بقربة ولا انتسب ؛ (جللا كما بي فليك

ثلاثة أحرف : (.. فقل في قوم شرعوا الدين القيم ، ومنعوا اليتيم أن يقهر والايام ؛ ما قد من أديم آدم أطيب من أبيهم طينة ، ولا أخذت الارض من مساعيهم زينة) .

ومن التزامه أربعة أحرف ، (.. يالك أنجم هداية ، لا تصلح الشمس لهم داية) .

ومن التزامه خمسة ، (.. تذا مروا ، والردي موجه يلتطم وتوامروا) .

ومن التزامه ستة (.. مكثت للرسالة مواسية وأسية ، فثلثت في بحبوحة الجنة مريم وأسية..) .

وفي التجنيس يعتمد كثيرا الجناس الناقص ، ويلجأ الى الكلمات المتشابهة الحروف والنطق ، فيصوغها متجاورة في العبارة الواحدة او الجمالية ؛ (.. فان تميزوا فبشريعتهم البيضاء ، أو تحيزوا فلعشريتهم الحمراء) .

ثم كذلك لا بد ان تنتهي هذه الفقرات بأية قرآنية ، أو حديث نبوي ، أو قول مأثور ، أو شعر ، أو مثل سائر .. وهذه أمثلتها كما يلي :
(... أولئك السادة احيي وافدي ، والشهادة بحبهم اوفى واؤدى ؛ - «ومن يكرمها فانه أثم قلبه» -) .

(.. ودلف علي ، وقياد جيشه عصي ؛ قد لبسوا المسوح ، وتعودوا الفتوح ؛ منايا المنافقين والكفار ، وبقايا المهاجرين والانصار ؛ - «اذا رؤوا ذكر الله» -) .

(.. رضوا في ذاته رضى ، فمشوا الى الموت ركضا ؛ «انا والله لا نموت حبا كما يموت بنو مروان» -) .

(... نجاره الكرم ، وداره الحرم ؛

نمته العرانيين من هاشم

الى النسب الاصرح الاوضح)

(.. هذه خديجة من أخيها حزام أحزم ،

ولشعار الصدق من شعرات القص الزم..) .

ومع كل هذا ، فهو اسلوب له مسحته

(التبريح) ... وهذا التأمين ، عما في الضمير يبين ؛ ورب لسان ، أشفى من سنان .. الى علمك المحيط أكل صفاءه ، وعلى فضلك البسيط أقف رجاء ؛ فأكرمه اللهم بقبولك..»

طريقته واسلوبه :

١ - من هذه الفقرات التي اوردناها من فصول الكتاب نستطيع ان نعرف اسلوب المؤلف وطريقته في الكتابة ؛ «فأبن الابار مؤرخ اديب مسلم ، تعلق قلبه بحب الرسول وذريقه ؛ وقد كان هذا الكتاب منه انتاج العقل والقلب معا ، انتاج الرجل العالم المثقف الذي وعى التاريخ وعرف حقائقه ، فلا صعوبة عليه في ذكرها ، والذي ملك أعنة البيان ، فلا صعوبة عليه في التعبير باللغة التي يريد ، والاسلوب الذي يريد ؛ والذي تملكته عاطفة الرسول ، والوفاء لآل الرسول ، فألهب خياله ، واطلقت قلمه بالتعبير..»^(٢٨) .

٢ - وقد اختار لهذا الكتاب أن يكون اسلوبه من اللون المسجوع ، وربما كان لا يصلح في مثل هذه المواضيع المثيرة غيره من الاساليب ؛ فالصنعة البديعية ، والجرس اللفظي ، كان لهما أثرهما القوي على نفسية القارئ العربي ، في مثل هذه العصور .

٣ - فغير بدع أن نرى المؤلف يلتزم انماطا من السجع ، والروانا من التجنيس ، وضروبا من التضمن والاقتراس والتلميح ..

وهو لا يكتفي بأن يعقد السجع بين الجملتين ، بل قد يتعدى الى ثلاث جمل أو أكثر ؛ (أي بنى الطلقاء ، ما أقعدكم عن الابقاء ، واقامكم الى العنقاء) . كما أنه لا يكتفي كذلك ، باتفاق اواخر الفواصل في الحروف ، بل يطلب اتفاق أكثر من ذلك ، حتى يصل الى خمسة حروف وستة ؛ - وهو ما يسمى عندهم بلزوم ما لا يلزم ؛ فمن التزامه

البلاغية ، وبراعته الفنية ؛ وهو في حاجة الى دراسة أوسع ، نرجو أن تتاح لنا الفرصة لذلك ، في طبعة قادمة بحول الله .

قيمه

٤ - ولكتاب «درر السمط» الذي ننشره اليوم ، ويرى النور لأول مرة ، قيمته التاريخية والادبية ، فهو نمط فريد في كتابة السير والتراجم ، نحا فيه مؤلفه - كما يقول الصبري^(٣٩) - منحى ابن الجوزي ؛ وقد عرفه الناس في حياة المؤلف واخذوه عنه ، وتدارسوه بعده^(٤٠) ، وعلقوا عليه وشرحوه .

٥ - ومن الذين كتبوا عنه :

ابو القاسم محمد بن احمد الشريف السبتي (ت-٧٦٠هـ)^(٤١) وابو جمعة سعيد بن مسعود الماغوسي المراكشي (ت بعد ١٠١٦هـ)^(٤٢) امره بذلك السلطان ابو العباس المنصور السعدي ، وجعل بين يديه خزائنه العلمية ، فانتقى منها - كما يقول - خمسمائة كتاب ، استعان بها على حل تلميحاته وإشارات التاريخية ، ووضع شرحاً أبداً فيه وأعاد ، واسماه «نظم الفرائد الفرر» ، في سلك فصول الدرر» وقد اعجب به السلطان ، واجازه على ذلك جائزة فائقة^(٤٣) .

٦ - نوه بقيمة الكتاب كثيرون ، قال ابو العباس المقرئ في النفح ، - بعد ان اورد فصولاً منه - : «انه غاية في باب»^(٤٤) . ويقول ظافر الازهري في اليواقيت الثمينة ، - وهو يعطينا صورة مختصرة عن محتويات الكتاب - (... وقد اشتمل من تأبين اهل البيت ، رضوان الله عليهم - على مايجرح الفؤاد ، ومن تبين مناقبهم الطاهرة ، ومفاخرهم الظاهرة ؛ - على ما هو تحفة ذوي التأديب والاسناد...) .

ومن المحدثين ، الدكتور عبد العزيز عبد المجيد ، - قال - وهو يذكر من مزايا هذا الكتاب على غيره من مؤلفاته ابن الابار - (.. ولا احسب هذا الكتاب الذي جمع بين قوة العقل ، وقوة الحب ، وقوة الخيال ، الا كتاباً معبراً تعبيراً صادقاً عن قدرة مؤلفه البلاغية^(٤٥) » .

٧ - ونرجح ان المؤلف كتبه في اخريات حياته وهو يعيش أزمة نفسية بمدينة بجاية ، فجاء صورة صادقة لنفسه وقلبه وعواطفه ومجلى لثقافته الموسوعية ونضجه الفني .

٨ - والكتاب الى ذلك ، يمثل صفحات مجهولة في تاريخ الادب الشيعي بالغرب الاسلامي ، مما لفت نظرنا الى تحقيقه والعناية بنشره .

(المحققان)

(٣٩) انظر الرحلة ص: ٢٧١

(٤٠) نفس المصدر

(٤١) الاحاطة لابن الخطيب ١٣٢/٢

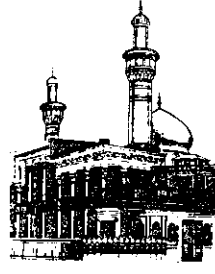
(٤٢) روضة الآس للمقرئ ص: ٢٢٧

(٤٣) نفس المصدر ص: ٢٧٧

(٤٤) انظر ج ٤ ص: ٤٠٤ - تحقيق احسان عباس

١٩٦٤/١٣٨٨

(٤٥) انظر ابن الابار حياته وكتبه ص: ٢٩١ .



مقدمة الكتاب

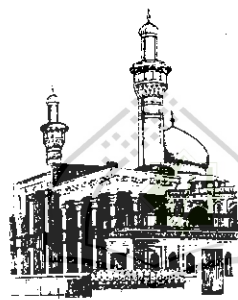
بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على مولانا محمد وآله

قال الشيخ الفقيه، العالم المحدث الحافظ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن الأبار القضاعي: رحمه الله تعالى ورضي عنه أمين: «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت»^(١)، فروع النبوة والرسالة، وينابيع السماحة والبسالة: صفوة آل أبي طالب^(٢)، وسراة^(٣) بني لؤي بن غالب^(٤): الذين حياهم الروح الأمين^(٥)، وحلاهم الكتاب المبين^(٦): فقل في قوم شرعوا الدين القيم^(٧)، ومنعوا اليتيم أن يقهر والأيم^(٨): ما قد من أديم آدم أطيب من أبيهم طينة^(٩)، ولا أخذت الأرض أجمل من مساعيهم زينة^(١٠): لولاهم ما عبد الرحمان، ولا عهد إيمان وعقد الأمان^(١١). ذؤابة غير أشابة^(١٢)، فضلهم ماشانته نقص ولا شابه:

- (١) الآية: سورة هود رقم ١١
- (٢) أبو طالب كنيته، واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم والد علي، وعم النبي (ص) وكافله ومربيه (ت ٣ ق هـ) انظر طبقات ابن سعد ١/١٢٥، والسهيلي، الروض الانف ١/٧٨.
- (٣) سراة القوم: اشرافهم.
- (٤) لؤي بن غالب بن فهر من أجداده (ص) انظر ابن حزم: جمهرة الانساب ص: ١٢، والسهيلي الروض الانف ١/٦.
- (٥) لعله يشير الى قوله تعالى: «سلام على آل ياسين» على رواية الكلبي: انهم آل محمد، واستبعده الواقدي: انظر فتح القدير للشوكانى ٤/٤١٠.
- (٦) وردت في ذلك عدة آيات: «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت»، «قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى»، «قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم». انظر الصواعق المحرقة ص: ٩.
- (٧) شرعوا الدين: أظهوره، قال علي: (فأين يتاه بكم، بل كيف تغمهون، وبينكم عترة نبيكم، وهم أزمة الحق، واعلام الدين...) انظر نهج البلاغة: الخطبة ٨٣، وخطبة ٢٣٤، وزهر الآداب ١/٦٢.
- (٨) قال ابن عباس في آية: «ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله» - انها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين. انظر الشوكانى، فتح القدير ٥/٣٤٩.
- (٩) انظر صحيح مسلم شرح النووي ١٥/٣٦ - ٣٧، والشفاء لعياض ١/١٤٠ - ١٤٥، والمواهب اللدنية ١/٧، وص ٧٠.
- (١٠) انظر زهر الآداب ١/٦٥.
- (١١) ورد (الا ان مثل أهل بيتي مثل سفينة، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) أخرجه الحاكم في مستدركه ٣/١٥١.
- وانظر مناقب قرابة الرسول في صحيح البخاري ٢/١٩٥.
- (١٢) ذؤابة الشيء: أعلاه ذؤابة قومه: رئيسهم والمتقدم فيهم. والاشابة: الاخلاط الذين لا تمايز بينهم.

سرارة محلّتهم^(١) سر المطلوب ، وقرارة محبتهم حبات القلوب ؛ أذهب الله عنهم الرجس^(٢) ، وشرف بخلقهم الجنس ، فان تميزوا فبشريعته البيضاء^(٣) ، أو تحيزوا فلعشيرتهم الحمراء^(٤) ؛ من كل يعسوب كتيبة^(٥) ، منسوب لنجيب ونجبية^(٦) ؛ نجاره الكرم ، وداره الحرم .
نمته العرانيين^(٧) من هاشم^(٨) الى النسب الاصرح الاوضح
الى نبعة فرعها في السما ومفرسها سرّة^(٩) الابطح^(١٠)

اولئك السادة أحيي وأفدي ، والشهادة بحبهم أوفي^(١١) وأؤدي ؛ «ومن يكتهما فاته آثم قلبه»^(١٢) .



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامی

- (١) سرارة الموضع : أشرفه وأكرمه .
- (٢) إشارة الى قوله تعالى «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت» .
- (٣) تلميح الى حديث : (جتكم بالحنيفية البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الاهاك) .
- (٤) كناية عن استشهادهم في سبيل الله ، قال أبو تمام : (تردى ثياب الموت حمرا ...)
- (٥) يعسوب الكتيبة : قائدها .
- (٦) النجيب : الكريم الحسيب .
- (٧) العرانيين : الاوائل .
- (٨) هو هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة .. واسمه عمرو ، غلب عليه لقب هاشم ، قيل لانه أول من هشم الثريد لقومه ، واليه ينتسب الهاشميون . انظر طبقات ابن سعد ١/ ٧٥ - ٨١ ، وابن الاثير ٢/ ٦ وجمهرة الانساب ص ١٤ .
- (٩) الابطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى ، وسرة الابطح ، المراد بها مكة .
- (١٠) أورد البيهقي في زهر الآداب ولم ينسبهما ، انظر ١/ ٦٢ - ٦٣ .
- (١١) إشارة الى قوله تعالى : «قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ...» ، قال سعيد بن جبير : قربي آل محمد . انظر الكشف ٤/ ٢١٩ والبيضاوي ص ٦٧٤ .
- (١٢) الآية ٢٨٣ سورة البقرة ، ٢ .

«فصل»

مأساة آل البيت مقدور كائن

(حيها أوجها على السفح غرا وقبابا بيضا ونوقا حمرا)
أي صفحات شربت ماء بشرها الصفاح^(١)، وترحات ماشفى تباريحها الا السفاح^(٢)؛ «ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا»^(٣).
يا لهفا للملة وهت معاقدها^(٤) وهوت فراقدها^(٥)، فتسلط الانقص على الاكمل^(٦)، واختلط المرعي بالهمل^(٧) «ان في ذلك آيات للمتوسمين»^(٨). شد ماشالت النعامة^(٩)، ومالت الدعامة، وألت الى الاستكانة الزعامة؛ تالله ماراعت تلك الاجداث^(١٠)، حتى قعد مقعد الشيخين^(١١) الاحداث؛ ولي امر الامة الاغمار^(١٢)، فسفكت الدماء ونهبت الأعمار؛ وأسي بن عمر^(١٣)، لاعتزاله يوم قتل عمار^(١٤)؛ فود الإسلام، - إذ جد به الإصطلام^(١٥)؛ واعيا الاجتماع بعد الافتراق، وحييا بغير الحياة أهل الشام

- (١) صفحات جمع صفحة: الخد، والصفاح: السيوف، يشير الى مأساة آل البيت وفتك الامويين بهم.
(٢) السفاح هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب، أول خلفاء الدولة العباسية، ولقب بالسفاح لكثرة ماسفح من دماء بني أمية (ت ١٣٦ هـ)، وقد انتقم لآل البيت كما تشير اليه عبارة المؤلف.
(٣) انظر في ترجمة السفاح ابن الاثير ١٥٢/٥، والطبري ١٥٤/٩، والنبراس ص ١١ - ٢٣.
(٤) الآية: ٢٣ سورة الاسراء، رقم ١٧٠.
(٥) وهت: ضعفت. المعاهد جمع معقد: مواضع العقد، ويعني بمعاهد الملة، آل البيت الذين توثقت بهم عرى الدين.
(٦) الفراقد جمع فرقد: كوكب، أراد بهم كذلك آل البيت.
(٧) يعني به تسلط بني أمية على آل علي.
(٨) المرعي: الابل التي فيها رعاؤها، والهمل: ضدها. انظر مجمع الامثال ٢٣٨/١ ولسان العرب مادة: همل.
(٩) الآية ٧٥ سورة الحجر، رقم ١٥.
(١٠) يقال شالت نعامة القوم: تفرقت كلمتهم وذهب عزهم، انظر مجمع الامثال ٢٣٩/١. ولسان العرب مادة: شول.
(١١) الاجداث جمع جدث: القبر، وراعه الأمر: افزعه.
(١٢) أي أبي بكر وعمر.
(١٣) الاغمار جمع غمر: الجاهل.
(١٤) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، من علماء الصحابة ونساکهم: أفتى في الاسلام ٦٠ سنة، (ت ٧٣ هـ). ويروى عنه أنه كان يقول: (ما أجدني أسي على شيء من أمر الدنيا، الا أنني لم اقاتل الفئة الباغية). انظر طبقات ابن سعد ١٤٢/٤، ١٨٢ وصحيح البخاري ١٩٧/٢، صحيح مسلم ٢٨/١٦، الاستيعاب ٩٥٠/٣ - ٩٥٣، الاصابة ١٠٧/٤ - ١٠٩.
(١٥) عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي، صحابي بن صحابي، شهد الجمل وصفين مع علي، (ت ٣٧ هـ). قال فيه صلى الله عليه وسلم ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار. انظر صحيح البخاري ١٩٧/٢ - ١٩٨، الطبقات ٢٤٦/٣ - ٢٦٤، الاستيعاب ١٣٥/٣.
(١٥) جد به الامر: اشتد، الاصطلام: الاستئصال والابادة.

أهل العراق^(١) : - لو عمر عمر^(٢) ، فلازمه النساء^(٣) وسالنه الصباح المساء : حتى لا يراق دم ، ولا يراقب ندم^(٤) : «ولو شاء الله ما اقتتلوا ، ولكن الله يفعل ما يريد^(٥)» . كان بعده كسر الباب^(٦) ، سببا لتقطع الاسباب : والمقدور كائن^(٧) . جدد الحنف ، وجرّد السيف : فأبيح حمى المهاجرين والانصار ، واتيح لاهل البيت^(٨) ، يوم كيوم الدار^(٩) : (تلك الرزية لارزية مثلها^(١٠)) .

«فصل»

صبر آل البيت على الموت

يا لك أنجم هداية ، لاتصلح الشمس لهم داية^(١١) : كفلتهم في حجرها النبوة «ذرية بعضها من بعض^(١٢)» . سرعان ما بلي منهم الجديد ، وغري بهم الحديد : نسفت أجبلهم الشامخة وشدخت^(١٣) غرهم الشادخة^(١٤) : قطارت بطرهم الارواح^(١٥) ، وراحت عن جسومهم الارواح : بعد ان فعلوا الأفاعيل ، وعيل صبر أقتالهم وصبرهم^(١٦) ما عيل .
يود اعداؤهم لو انهم قتلوا وأنهم صنعوا بعض الذي صنعوا^(١٧) تذامروا ، والردى موجه يلتطم ، وتوامروا^(١٨) ، والقنا يكسر بعضه بعضا ويحتطم : فان يكونوا ماعرجوا في مراقي الملك ، فقد درجوا في مهاوي الهلك .

(١) يشير الى وقعة صفين ، انظر الطبري ٢٣٦/٥ و ١/٦ - ٤٠ ، المسعودي ٢/٢٨٤ - ٤١٤ ، ابن الاثير ٢٢٨/٣ - ٢٧٣ .

(٢) هو عمر بن الخطاب العدوي الخليفة الثاني ، انظر صحيح البخاري ٢/١٩٠ ، ومسلم ١٥/١٩٣ ، الطبقات ٣/٢٥٦ ، الاستيعاب ٣/١١٤٤ ، الاصابة .

(٣) النساء : طول العمر .

(٤) يراقب ندم : يخاف .

(٥) الآية ٢٥٣ سورة البقرة ، رقم ٢ .

(٦) يشير الى ما روى عن عمر أنه مشهدا ، تجلت فيه عظمة الاسلام وقوة المسلمين : فقال : (يا حذيفة : كم هذا ترى يبقى للناس ؟ قال : فقلت : على الفتنة باب فاذا كسر الباب أو فتحت ، خرجت : ففرع عمر فقال : وما ذلك الباب ؟ وما كسر الباب أو فتحه ؟ قلت : رجل يموت أو يقتل) يعني عمر . انظر طبقات بن سعد : ٣/٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٧) يشير الى قوله تعالى : «وكان امر الله قدرا مقدورا» انظر باب القدر في البخاري ٤٠/٩٧ - ٩٨ .

(٨) يعني به يوم كربلاء .

(٩) يوم الدار : هو اليوم الذي تسور فيه المتمردون على عثمان داره فقتلوه : انظر تفاصيل مقتله في بن الاثير ٣/١٢٣ ، الطبري ٥/١١٣ .

(١٠) صدر بيت من قصيدة لابي تمام يرثي بها المعتصم ويهنيء الواثق انظر الديوان ص ٢٠٩ .

(١١) الداية : الظئر .

(١٢) الآية ٣٤ سورة آل عمران ، رقم ٣ .

(١٣) شدخت : كسرت .

(١٤) الغرر الشادخة : التي تملأ الجبهة أو تغشى الوجه .

(١٥) الطرر جمع طرة : الناصية ، والارواح : الرياح .

(١٦) أقتال جمع قتل بكسر القاف : العدو .

(١٧) البيت لابي تمام في رثاء حميد ، انظر الديوان ص ٢٢٢ .

(١٨) تذامروا : تحاضوا على القتال : وتوامروا : تشاوروا .

(ونحن أناس لاتوسط عندنا لنا الصدر دون العالمين أو القبر^(١)) ،
وعلى هذا فقد نجموا ونجبوا^(٢) ، مع الحتوف الشداد ، والسيوف الحداد ، والتمر أنمى على
الجداد^(٣) ؛ ما أعجب كلمة أبيهم ، ظهر صدقها فيهم : (بقية السيف أنمى عددا ، وأنجب ولدا^(٤)) :
«ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا^(٥)» . رضوا في ذاته رضا ، فمشوا الى الموت ركضا ، أنا والله
لانموت حيجا^(٦) ، كما يموت بنو مروان^(٧) :

(تسيل على حد الظباة نفوسنا وليست على غير السيوف تسيل^(٨))

«فصل»

خطاب الى بني امية «الحق ابلج والباطل لجلج»

اي بني الطلقاء^(٩) ، ما أقعدكم عن الأبقاء ، وأقامكم الى العنقاء^(١٠) ؛ كبرت ان تصاد^(١١) ، فعليكم
الاقتصاد ، ولاتقيموا الرقب والارصاد ؛ اياكم والشماتة ، فلا تدركوا ذلك الاحياء ولاتلك الاماة .
(فيم الشماتة اعلانا بأسدٍ وغي أفناهم الصبر اذ أبقاكم الجزع^(١٢) !
لاغرو أن قتلوا صبورا ولاعجب فالقتل للصبر في حكم القنا تبع^(١٣))
الحق أبلج ، والباطل لجلج^(١٤) ؛ «فلا تغرنكم الحياة الدنيا^(١٥)» ، ربما ارتاب ناظر في هلكة
العلوية ، ومملكة الاموية . وشفاء مابه قريب . ان كان له من الفهم نصيب ؛ (الانبياء اشد الناس
بلاء ، ثم الذين يلونهم^(١٦)) ، فضلا عن يلدونهم ؛ «انا وجدنا آبائنا على امة^(١٧)» .

«فصل»

خديجة ام فاطمة

- (١) البيت لابي فراس الحمداني ، انظر الديوان ص ١٤ .
- (٢) نجم : ظهر وطلع ، ونجب الولد : كرم حسبه .
- (٣) التمر أنمى : زاد نموه ، الجداد : صرام النخل وقطعه .
- (٤) وفي رواية أبقي عددا واكثر ولدا «انظر نهج البلاغة شرح عبده ١٩٦/٣ والعقد ٤٠/١ .
- (٥) الآية ١٦٩ سورة آل عمران ٣ .
- (٦) الحبيج : ان يأكل البشير لحاء العرفج ويسمن ، وربما أكثر منه فقتله .
- (٧) أصل هذا الكلام لابن الزبير ، انظر لسان العرب الحرب مادة : حبيج .
- (٨) البيت للسموال ، انظر ديوان الحماسة لابي تمام ٤٩٩/١ .
- (٩) الطلقاء جمع طليق ، يقال لمن اطلق من اسار ووثاق ، ويطلق على مسلمة الفتح لمن الرسول (ص) عليهم . انظر مشارق
الانوار مادة طلق ، وسيرة ابن هشام فتح مكة .
- (١٠) العنقاء : ويقال عنقاء مغرب : حيوان وهمي ، وقيل هو طير غريب . انظر حياة الحيوان ١٦٢/٢ .
- (١١) ينظر الى قول ابي العلاء المعري : أرى العنقاء تكبر أن تصادا .. انظر نفس المصدر ١٢٦ - ١٦٤ وشرح التثوير
على سقط الزند ١٥٦/١ .
- (١٢) البيتان لابي تمام في رثاء بني حميد ، انظر الديوان ص ٣٢٢ .
- (١٣) من الامثال ، ويعنى به أن الحق واضح والباطل ملتبس . انظر مجمع الامثال ٢٠٧/١ .
- (١٤) الآية ٢٢ سورة لقمان ، رقم ٣١ . والآية ٥ سورة فاطر ، رقم ٣٥ .
- (١٥) يشير الى حديث (أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل) انظر المناوي على الجامع الصغير ٥١٨/١ .
- (١٦) الآية ٢٢ - ٢٣ سورة الزخرف ، رقم ٤٣ .

ما كانت خديجة^(١) التأتى بخداج^(٢) ، ولا الزهراء لتلد الا ازهر كالسراج .
(مثل النحلة لاتأكل الا طيبا ، ولاتضع الا طيبا) .^(٣) خلدت بنت خويلد^(٤) ليزكو عقبها من
الحاشر العاقب^(٥) ، ويسمو مرقبها على النجم الثاقب ؛ لم تخذ بمثلها المهاري^(٦) ، ولم يلد له غيرها من
المهاري^(٧) ؛ أمت^(٨) من بعولتها قبله ، لتصل السعادة بحبلها حبله^(٩) : ملاك العمل خواتمه^(١٠) . رب
ربات حجال^(١١) ، انفذ من فحول الرجال .

(وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخب للهِلال^(١٢))
هذه خديجة من اخيها حزام^(١٣) أحزم ، ولشعار الصدق من شعارات القص الزم^(١٤) ؛ ركننت الى
الركن الشديد ، وسددت للهدى ، كما هديت للتسيديد يوم نبيء خاتم الانبياء ، وأنبيء بالنور المنزل
عليه والضياء .

«فصل»

نزول الوحي

وكان قبيل المبعث ، وبين يدي لم الشعث ؛ يتأبر على كل حسنى وحسنة ، ويجاور شهرا من كل
سنة ؛ يتحرى حراء^(١٥) بالتعهد ، ويزجي تلك المدة في التعبد^(١٦) ؛ وذلك الشهر المقصور على التبرر ،
المقدور فيه رفع الضرر^(١٧) ؛ «شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن»^(١٨) فبيناه لا ينام قلبه وان نامت
عيناه^(١٩) جاءه الملك مبشرا بالنجح ، (وقد كان لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح)^(٢٠) فغمره بالكلاءة ،

- (١) خديجة بنت خويلد زوج النبي (ص) الاولى ، (ت ٣٢٢ هـ) . انظر في مناقبها ، صحيح البخاري ٢٠٤/٢ ، ومسلم
شرح النووي ٦٠/٨ - ٦٢ ، والاستيعاب ١٩١٧/٤ - ١٨٢٤ .
- (٢) الخداج : النقص غير التام .
- (٣) جزء من حديث : مثل المؤمن النحلة ، أخرجه الطبراني وغيره ، انظر الجامع الصغير (شرح العريزي) ٢٧٣/٢ .
- (٤) انظر جمهرة الانساب ص ١٢٠ - ١٢١ .
- (٥) من اسمائه (ص) انظر صحيح البخاري ١٧٥/٢ ، ومسلم شرح النووي ١٠٤/١٥ .
- (٦) جمع مهريّة : اجود الابل .
- (٧) جمع مهريّة والقياس مهائر : والمخيرة : المرأة الحرة ، والغالية المهر ؛ ولم يلد له (ص) من ازواجه الحرائر الا
خديجة ؛ وولدت له مارية القطبية ابراهيم ، وقد وطنها بالملك انظر طبقات ابن سعد ١٢٣/١ - ١٢٤ .
- (٨) أمت : صارت أيماً .
- (٩) انظر سيرة ابن هشام ، هامش الروض الأنف ١٢٢/١ ، وطبقات ابن سعد ١٣١/١ .
- (١٠) يشير الى حديث «انما الاعمال بالخواتم» - انظر البخاري ٩٩/٤ .
- (١١) الحجال : الستور وربات الحجال كناية عن النساء .
- (١٢) البيت للمتنبي من قصيدة يرثى بها والده سيف الدولة . - انظر الديوان (شرح البرقوقى) ١٨٢/٣ .
- (١٣) انظر جمهرة انساب العرب ص ١٢٠ - ١٢٢ .
- (١٤) يضرب مثلاً للامر لا يفارقك ، انظر مجمع الامثال ٣٥٠/١ .
- (١٥) جبل بمكة على نحو ثلاثة أميال ، على يسار الذهاب الى منى . معجم البلدان ٢٣٢/٢ .
- (١٦) يشير الى حديث عائشة : وكان يخلو بفار حراء... - البخاري ٣/١ ، ومسلم شرح النووي ١٩٨/٢ .
- (١٧) انظر سيرة ابن هشام الروض الأنف ١٥٣/١ .
- (١٨) الآية ١٨٥ سورة البقرة رقم ٢ .
- (١٩) يشير الى حديث (تنام عيني ولا ينام قلبي ..) البخاري ١٧٧/٥ .
- (٢٠) انظر البخاري ٣/١ ، ومسلم شرح النووي ١٩٧/٢ .

وامره بالقراءة : وكلما تحبس له ، غطه^(١) ثم ارسله^(٢) (واذا اراد الله بعبد خيرا غسله^(٣)) .
 (تريدين إدراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل)^(٤)
 كذلك حتى عاذ بالارق من الفرق^(٥) ، وقد علق فاتحة العلق^(٦) : فلا يجري غيرها على لسانه ،
 وكأنما كتبت كتابا في جنانه .

«فصل»

تعرض جبريل للرسول (ص) وهو عائد من حراء

ولما أصبح يؤم الأهل ، وتوسط الجبل يريد السهل : وقد قضى الأجل^(٧) ، وما نضا الوجل^(٨) :
 نوجي بما في الكتاب المسطور ، ونودي كما نودي موسى من جانب الطور^(٩) : فعرض له في طريقه ،
 ما شغله عن فريقه^(١٠) : ورفع رأسه متأملاً ، فأبصر الملك في صورة رجل متمثلاً^(١١) ، يشرفه بالنداء ،
 ويعرفه بالاجتباء : وانما عضد خبر الليلة بعيان اليوم ، وأري في اليقظة مصداق ما أسمع في
 النوم^(١٢) : «ليحق الله الحق بكلماته»^(١٣) ، وعلى ما ورد في الأثر ، وسرد رواة السير : أن ذلك اليوم ، كان
 عيد فطرنا الآن^(١٤) : وغير بدع ولا بعيد ، أن يبدأ الوحي بعيد ، كما ختم بعيد^(١٥) : «اليوم أكملت لكم
 دينكم»^(١٦) . فبهت عليه السلام لما سمع نداءه ورآه^(١٧) ، وثبت لا يتقدم أمامه ولا يرجع وراءه^(١٨) :

(وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم^(١٩))

ثم جعل بين الخوف والرجاء ، لا يقلب وجهه في السماء : الا تعرض له في تلك الصورة ،
 وعرض عليه ما أعطاه الله من السورة^(٢٠) : فيقف موقف المتوكل ، ويمسك حتى عن التأمل .

مركز تحقيق كافي في علوم الحديث

- (١) غطه : ضمّه .
- (٢) انظر المصدرين السابقين ، والروض الأنف (سيرة ابن هشام) ١٥٤/١ .
- (٣) حديث أخرجه الحاكم وغيره ، انظر الجامع الصغير ٨٢/١ ، قال المناوي : ومعنى غسله = طيب ثنائه بين الناس .
- (٤) البيت للمتنبّي يمدح ابا الفوارس ، - انظر الديوان شرح البرقوقى ٥/٤ .
- (٥) الفرق : الخوف .
- (٦) علقها : حفظها ، وفاتحة العلق أولها : «أقرأ باسم ربك ...» ، انظر سيرة ابن هشام ١٥٤/١ .
- (٧) يعني المدة التي قضاها في حراء للتعبد .
- (٨) نضا : ذهب وزال : الوجل : الخوف .
- (٩) يشير الى قوله تعالى «وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا» الآية ٥٢ سورة مريم رقم ٩١ .
- (١٠) فريقه : أهله وجماعته .
- (١١) انظر سيرة ابن هشام ١٥٤/١ - ١٥٥ .
- (١٢) انظر المصدر السابق ١٥٣/١ .
- (١٣) اقتباس من قوله تعالى : «ويحق الله الحق بكلماته» . الآية ٨٢ سورة يونس رقم ١٠ .
- (١٤) أشهر الروايات أنه يوم ٢٤ من رمضان ، وهذا ما رجحه الحافظان : ابن حجر وابن كثير ، انظر الزرقاني على المواهب ٢٠٧/١ - ٢٠٨ .
- (١٥) انظر الفتح ١١٣/١ .
- (١٦) الآية ٣ سورة المائدة رقم ٥ .
- (١٧) راءه : بمعنى أبصره ، يقال رأي وراء كئأي وناء : قال الفراء تقول العرب رأيت ورأيت .
- (١٨) انظر سيرة ابن هشام ١٥٥/١ .
- (١٩) البيت لأبي الشيص ، انظر الشعر والشعراء ص ٧٢٢ .
- (٢٠) يعني الرتبة والمنزلة .

(تتوق اليك النفس ثم أردھا حياء ومثلي بالحياء حقيق
اذود سواد الطرف عنك وماله الى أحد الا اليك طريق^(١))

«فصل»

تفقد خديجة للرسول (ص) في شعاب مكة

وفطنت خديجة لاحتباسه : فأمنت في إلتماسه^(٢) : (تزوجوا الودود الولود^(٣)) . ولفورها بل
لفوزها ، بعثت في طلبه رسلها ، وانبعثت تأخذ عليه شعاب مكة وسبلها^(٤) :

(ان المحب اذا ما لم يزر زارا)^(٥)

طال عليها الأمد ، فطار اليها الكمد : والمحب حقيقة ، من لا يفيق فيقه : بالنفس النفيسة
سماحه وجوده ، وفي وجود المحبوب الأشرف وجوده .

كأن بلاد الله ما لم تكن بها وإن كان فيها الخلق طرا بلاقع
اقضي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني والهـم بالليل جامع
نهاري نهار الناس حتى اذا دجا لي الليل هزنتي اليك المضاجع
لقد ثبتت في القلب منك محبة كما ثبتت في الراحتين الأصابع^(٦)

«فصل»

آياب الرسول (ص) الى خديجة وبوحه لها بالسر وتبشيرها له بالنبوة

وبعد لأي ما ، ورد عليها ، وقعد مضيفا اليها^(٧) : فطفقت بحكم الاجلال تمسح أركانه ،

(١) البيتان لقيس بن ذريح ، الأغاني ٢٠٣/٣ ، وذكر في الزهرة ص ٤١ البيت الثاني ونسبه لمخرس بن بطر الهلالي .

(٢) انظر سيرة ابن هشام ١٥٥/١ .

(٣) حديث رواه ابن ماجه ، انظر الجامع الصغير شرح العريزي ، ١٥٠/٢ .

(٤) انظر سيرة ابن هشام ١٥٥/١ .

(٥) عجز بيت وصدره : (أزورك لا أكافيكم ..) والبيت للعباس بن الأحنف في ديوانه ص ٧٣ انظر نوادر المخطوطات

١٥٦/١ ، أحمد فارس ، تحقيق عبد السلام هرون . قال في العقد الفريد ودخل طفيلي في صنيع من القبط فقال له
من أرسل اليك ؟ فأنشأ :

(أزورك لا أكافيكم بجفوتكم ان المحب اذا ما لم يزر زارا)
انظر ٢٥٢/٤ .

(٦) الابيات للمجنون ، انظر الديوان ص ١٨٥ والأغاني ٤٥/١ ، ونسبت لقيس بن ذريح ، الأغاني ٤٩/٩ ، وقيل ان

قائلها هو ابن الدمينه . انظر معاهد التنصيص ١٠٧/١ .

(٧) انظر سيرة ابن هشام ١٥٥/١ .

وتفسح مجال السؤال عما خلف له مكانه : فباح لها بالسر المغيب ، وقد لاح وسم الكرامة على الطيب المطيب : فعلت أنه الصادق المصدوق ، وحكمت بأنه السابق المسبوق^(١) : (اتقوا فراسة المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله)^(٢) . وما زالت ، حتى أزال ما به من الغمة ، وقالت : (اني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة)^(٣) .

اني تفرست فيك الخير أجمعه والله يعلم أني ما خانني البصر
انت النبي ومن يحرم شفاعته يوم الحساب فقد أزرى به القدر^(٤)

لا ترهب ، فسوف تبهر ، وسيبدو أمر الله ويظهر : أنت الذي سجت به الكهان^(٥) ، ونزلت له من صوامعها الرهبان^(٦) ، وسارت بخبر كرامته^(٧) الركبان ، أنت الذي ما حملت أخف منه حامل^(٨) ، ودرت ببركته الشاة فإذا هي حافل^(٩) .

(وأنت لما ولدت أشرقت الأر ض وضاعت بنورك الأفق^(١٠)
فحنن في ذلك الضياء وفي الذ سور وسبل الرشاد نخترق^(١١)

«فصل»

انطلاق خديجة بالنبي (ص) الى ورقة بن نوفل

وما لبثت أن غلقت أبوابها ، وجمعت عليها أثوابها^(١٢) وانطلقت الى ورقة بن نوفل^(١٣) ، تطلبه بتفسير ذلك المجل ، وكان يرجع الى عقل حصيف ، ويبحث عن يبعث بالدين الحنيف : فاستبشر به

- (١) انظر سيرة ابن هشام ١/١٥٥ .
- (٢) حديث أخرجه الترمذي والطبراني وغيرهما ، انظر الجامع الصغير شرح العزيمي ١/٤١ - ٤٢ .
- (٣) انظر سيرة ابن هشام ١/١٥٥ .
- (٤) البيتان لعبد الله بن رواحة من قصيدة يمدح بها الرسول ، انظر طبقات ابن سعد ، ٣/٥٢٨ وفيها بعض مخالفة .
- (٥) انظر سيرة ابن هشام الروض الأنف ١/١٣٥ - ١٤٢ ، والسيرة الحلبية ١/٢١٦ - ٢١٨ .
- (٦) يشير الى قصته (ص) مع بحيرا الراهب ، انظر سيرة ابن هشام ١/١١٨ والمواهب ١/١٩٦ ، والسيرة الحلبية ١/٢٠٥ .
- (٧) يعني الظواهر العجيبة التي ظهرت قبل ولادته وبعدها ، انظر الطبقات الكبرى ، ١/٨٩ - ١٠٢ ، والمواهب اللدنية ١/٢٢ - ٢١/٣٨ .
- (٨) انظر طبقات ابن سعد ١/٩٨ ، الاستيعاب ١/٣٤ ، المواهب اللدنية ١/١٠٦ ، السيرة الحلبية ١/١٥١ .
- (٩) حافل : ممتلئة الضرع من اللبن . انظر المواهب اللدنية ١/٤٤ .
- (١٠) يعني الآفاق أو الجهات ، ولذلك أنت الفعل .
- (١١) البيتان للعباس بن عبد المطلب يمدح الرسول (ص) حين رجوعه من غزوة تبوك ، انظر طبقات ابن سعد ، والسيرة الحلبية ١/٦٢ ، وشرح لامية العجم للصفدي ١/٢٥٧ .
- (١٢) قال ابن هشام «ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل بن أسد» - انظر سيرة ابن هشام ، هامش الروض الأنف ١/١٥٥ - ١٥٦ .
- (١٣) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزي ابن عم خديجة تنصر وقرأ كتب الأديان ، أدرك أوائل عصر النبوة (ت ١٢ ق هـ) . انظر فتح الباري على صحيح البخاري ١/٢٨ ، والنوري على صحيح مسلم ٢/٢٠١ -

ناموساً^(١) ، وأخبر انه الذي كان يأتي موسى ؛ فازدادت إيماناً ، وأقامت على ذلك زماناً ؛ ثم رأت أن خبر الواحد^(٢) قد يلحقه التقنيد ، ودرت أن المجتهد لا يجوز له التقليد^(٣) . (طلب العلم فريضة على كل مسلم)^(٤) . فرجعت أدراجها في ارتياد الإقناع ، وألقي في روعها الخمار والقناع ؛ فهناك وضع لها البرهان ، وصح لديها أن الآتي ملك لا شيطان^(٥) :

تدلى عليه الروح من عند ربه ينزل من جو السماء ويرفع
نشاوره فيما نريد وقصدنا اذا ما اشتهى انا نطيع ونسمع^(٦)

«فصل»

إسلام خديجة وتحملها الأذى في سبيل العقيدة

سبقت لها من الله الحسنى^(٧) ، فصنعت حسناً وقالت حسناً ؛ «ومن يؤمن بالله يهد قلبه»^(٨) ما فطر الوحي بعدها ، ولا مظل الحق الحي وعدها^(٩) ؛ «وعد الله لا يخلف الله وعده»^(١٠) دانت بالحق دين الإسلام ، فحياها الملك بالسلام ، من الملك السلام^(١١) ؛ من كان لله كان الله له^(١٢) . أغنت غناء الأبطال ، فغناها لسان الحال :

(هل تذكرين فدتك النفس مجلسنا يوم التقينا فلم أنطق من الحصر)^(١٣)
لا أرفع الطرف حولي من مراقبة بقاء علي وبعض الحزم في الحذر

يسرت لاحتمال الأذى والنصب ، فبشرت ببيت في الجنة من قصب^(١٤) . ما أمنت من الرعب ، حتى غنيت عن الشيع بما في الشعب^(١٥) :

- (١) الناموس : صاحب السمر ، وهو جبريل - انظر فتح الباري ٢٩/١ .
- (٢) خبر الواحد : هو الحديث الذي لم يصل الى حد التواتر ، رواه واحد أو أكثر ، وللعمل به شروط . انظر المستصفى للغزالي ٩٣/١ - ٩٦ ، والاحكام للأمدى ٢٢/٢ - ٦٨ .
- (٣) انظر المستصفى ١٢١/٢ .
- (٤) حديث روى من عدة طرق ، قال العلقمي : صحيح لغيره ، انظر العزيزي على الجامع الصغير ٢٨٦/٢ .
- (٥) انظر سيرة ابن هشام ١٥٧/١ .
- (٦) البيتان لكعب بن مالك يجيب هيرة بن أبي وهب . انظر سيرة ابن هشام ٢٤٤/٢ .
- (٧) اقتباس من قوله تعالى : «ان الذين سبقت لهم من الحسنى أولئك عنها مبعدون» .
- (٨) الآية ٦٤ سورة التغابن رقم ١١ .
- (٩) يشير الى أن هذه القصة وقعت بعد أن فطر الوحي ؛ وهو مما رواه أصحاب السير . انظر سيرة ابن هشام ، الروض الأنف ١٥٥/١ .
- (١٠) الآية : سورة الروم رقم ٣٠ .
- (١١) انظر صحيح مسلم شرح النووي ١٩٩/١٥ ، وسيرة ابن هشام الروض الأنف ١٦٠/١ .
- (١٢) يشير الى حديث (.. والله في عون العبد ، ما كان العبد في عون أخيه) .
- (١٣) الحصرة : العي في النطق .
- (١٤) من معاني القصب الفضة ، انظر البخاري ٢٠٤/٢ ، ومسلم شرح النووي ١٩٩/١٥ ، وطبقات ابن سعد ٢٠٨/١ - ٨١٠ .
- (١٥) يعني به شعب أبي طالب ، انظر سيرة ابن هشام ، الروض الأنف ٢٢٥/١ وطبقات ابن سعد ٢٠٨/١ - ٢١٠ .

(لا تحسبن المجد تماًراً أنت أكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا) ^(١)
 واهما لها احتملت عض الحصار ، وما أطاقت فقد النبي المختار !
 (بطول اليوم لا ألقاك فيه وحول نلتقي فيه قصير) ^(٢)
 والحبیب سمع الحب وبصره ^(٣) ، وله طول محياه وقصره :

(أنت كل الناس عندي فاذا غبت عن عيني لم ألق أحد)
 مكثت للرسالة مواسية وأسية ، فتلثت في بحبوحة الجنة مريم ^(٤) وأسية ^(٥) : ثم ربت البتول ^(٦)
 فبرعت : نطقت بذلك الآثار وصدعت : (خير نساء العالمين أربع) ^(٧) .

«فصل»

البتول

الى البتول ^(٨) سير بالشرف التالد وسبق الفخر بالأم الكريمة والوالد : حلت في الجيل الجليل ،
 وتحلت بالمجد الأثيل ، ثم تولت الى الظل الظليل .
 وليس يصح في الافهام شيء اذا احتاج النهار الى دليل ^(٩)

فصل

فضائل فاطمة

- (١) البيت لشاعر من بني أسد ، انظر الأمازي ١١٢/١ ، والحماسة لأبي تمام ١٥١١/٣ والصبر - بفتح الصاد وكسر الباء - عصارة شيء مر .
- (٢) البيت لجميل بن معمر ، انظر الزهرة ص ٦٠ ، والصناعتين ص ٣ والديوان ١٩٩ ، وفيه يطول اليوم ان شحطت نواها .
- (٣) لعله ينظر الى حديث : فاذا أحببته ، كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به الخ .
- (٤) مريم بنت عمران ، انظر تفسير ابن كثير سورة آل عمران ٣٩٥/١ - ٣٦٣ .
- (٥) أسية بنت مزاحم ، امرأة فرعون ، انظر المصدر السابق (سورة التحريم ٣٩٤/٤) .
- (٦) يعنى فاطمة بنت الرسول لقبت بالبتول تشبيها لها بمريم البتول في المنزلة .
- (٧) حديث رواه أبو زيد المدائني عن أبي هريرة مرفوعا ، انظر الاصابة ١٥٨/٨ ، وفي رواية (حسبك من نساء العالمين : مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وأسية امرأة فرعون) بهذا اللفظ أخرجه الامام محمد والترمذي وغيرهما . انظر الجامع الصغير شرح العزيري ١٢٠/٢ .
- (٨) هي فاطمة بنت الرسول (ص) ، سيدة نساء العالمين : (ت ١١ هـ) انظر في مناقبها صحيح البخاري ١٩٩/٢ وصحيح مسلم شرح النووي ٢/٦ - ٦ ، وانظر ترجمتها في طبقات ابن سعد ١٩/٨ - ٣٠ ، والاستيعاب ١٨٩٣/٤ - ١٨٩٩ ، والاصابة ١٥٧/٨ - ١٦٠ .
- (٩) البيت للمتنبى ، انظر الديوان شرح البرقوقي ٢٦٦/٣ .

وابيها ، ان ام ابيها^(١) ، لا تجد لها شبيهاً ؛ نثرة النبي^(٢) ، وطة الوصي^(٣) ، وذات الشرف المستولي على الامد القصي . كل ولد للرسول درج في حياته^(٤) ، وحملت هي ما حملت من آياته^(٥) ؛ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء^(٦) ، لا فرع للشجرة المباركة من سواها^(٧) ، فهل جدوى او فر من جدواها ؟ ! «الله أعلم حيث يجعل رسالاته»^(٨) ، حفت^(٩) بالتطهير والتكريم ، وزفت الى الكفاء الكريم ؛ فوردا صفوة العارفة والمنة^(١٠) ، وولدا سيدي شباب أهل الجنة^(١١) . عوضت من الامتعة الفاخرة ، بسيد في الدنيا والآخرة^(١٢) ؛ ما أثقل نحوها ظهراً ، ولا بذل غير درعه مهراً^(١٣) ؛ كان صفر اليدين من البيضاء والصفراء^(١٤) ؛ وبحالة لا حيلة معها في اهداء الحلة السبراء^(١٥) ؛ فصاهره الشارع وخالته^(١٦) ، وقال في معاوية^(١٧) (صعلوك لا مال له)^(١٨) . «نرفع درجات من نشاء»^(١٩) .

فصل

فضائل علي

- (١) ام ابيها : كنية فاطمة بنت الرسول (ص) . انظر الاصابة ١٥٧/٨ ، الاستيعاب ١٩٩/٤ ، الاغانى ١٣٧/١٦ .
- (٢) قطعة منه وفلذة كبده .
- (٣) طلة الوصي : زوجته ويعنى بالوصي هنا على بن ابي طالب . انظر المقدمة . وارجع في الوصي والوصية عند الشيعة الى الملل والنحل للشهرستاني ١٤٦/١ ، ومقدمة ابن خلدون ٣٥٣ .
- (٤) أي كل أولاد الرسول (ص) انقرضوا في حياته ، إلا ما كان من فاطمة ، فقد عاشت بعده ستة أشهر .
- (٥) وقد كانت فاطمة الزهراء (ص) اشبه بابيها عليه السلام ، انظر طبقات ابن سعد ٢٦/٨ ، وصحيح مسلم شرح النووي ٦/١٦ ، والاستيعاب ١٨٠٦/٤ .
- (٦) الآية ٤ سورة الجمعة رقم ٦٢ .
- (٧) انظر الاصابة ١٥٨/٨ .
- (٨) الآية ١٢٤ سورة الانعام رقم ٦ .
- (٩) من هنا تبدىء المقابلة مع نسخة المكتبة الوطنية بمديرية ويرمز لها بـ (ط) انظر المقدمة .
- (١٠) العارفة مؤنث عارف بمعنى معروف : العطية : والمنة بكسر الميم : الانعام والاحسان .
- (١١) يشير إلى حديث (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) ، رواه الطبراني والحاكم وأحمد بروايات مختلفة ، وقال السيوطي انه حديث متواتر . انظر الجامع الصغير شرح العريزي ٢٢١/٢ - ٢٢٢ .
- (١٢) يلمح الى حديث (اما والله لقد زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة) انظر الاستيعاب ١٨٩٥/٤ .
- (١٣) انظر طبقات ابن سعد ٢٠/٨ ، الاستيعاب ١٨٩٥/٤ ، الاصابة ١٥٧/٨ .
- (١٤) أي الدرهم والدينار ، روى ابن اسحاق في المغازي الكبرى عن مجاهد عن علي أنه خطب فاطمة فقال له النبي (ص) : هل عندك من شيء ؟ قال لا . انظر الاصابة ١٥٧/٨ .
- (١٥) الحلة السبراء : ذات الوان . وخطوط يخالطها حرير : وفي الحديث : وأهدى اليه اكيدر دومة ، حلة سبراء ، انظر مشارق الأنوار ١٩٥/١ .
- (١٦) اتخذه خليلاً وصاحباً ، يشير الى قوله (ص) لعلي : (أنت أخي وصاحبني) . انظر الاستيعاب ١٠٩٨/٣ .
- (١٧) وكنى عنه المقرئ في النفخ بالبعض تورعا ، انظر ٥٠٦/٥ - نشر احسان عباس .
- (١٨) هذا طرف من حديث فاطمة بنت قيس الفهرية ، أخرجه مسلم في صحيحه . انظر شرح النووي ١٩٥/١٠ - ١٩٨ . وقال في المشارق : والصعلوك بضم الصاد ، فسر ما بعده : لا مال له : وفي رواية : أما معاوية فترب لا مال له أي فقير ، انظر ج ١٢٠/١ ، و ٤٨/٢ .
- (١٩) الآية ٧٦ سورة يوسف رقم ١٢ .

الله علي^(١) ، علا عن النظراء ، وسامى الزهرة بالزهراء^(٢) ! كان ثاني خديجة في الايمان^(٣) ، وأول الذكور أسلم وجهه للرحمان^(٤) ؛ قبل ما سن قبل سن الخطاب^(٥) ، لم تكن هذه السابقة لابن أبي قحافة وابن الخطاب^(٦) . مت بالابوة الى النبوة ، ثم حظي بالاخوة والبنوة . فلولا (أن لا نبي بعدي) - نص في الامتناع ، لكان (أنت مني بمنزلة هارون من موسى^(٧)) - حجة في الاتباع .

(بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا)^(٨)
رب فرج أتى من شدة^(٩) ، وبلى أفضى الى جدة ؛ أسنت^(١٠) أهل مكة ليتمكن سناء علي ، فالزم الحق في تلك الازمة أن يخص بكفالة النبي^(١١) ؛ فلم يمض الا ليال قلائل ، حتى سطعت البراهين والدلائل ؛ فنجنا من التباب^(١٢) ، في ريعان الشباب ؛ (السعيد من سعد في بطن أمه)^(١٣) . رشد هو مترعرعا ، وضل أبوه متسعساً^(١٤) ، (كل شيء بقضاء وقدر)^(١٥) .

«فصل»

كفالة ابي طالب للرسول (ﷺ) وآله ونصرته له

وارحمنا لابي طالب ، كفل ثم كفر^(١٦) ؛ ونصر وما أبصر ! (أرحموا عزيز قوم ذل)^(١٧) سود وكان أهلا لذلك ، فلو سدد لصافح الملائك ؛ كان شأنه عجباً . دعي للحنيفية فأبى ، وما برح في الحذب

مركز تحقيق تكملة علوم اسلامی

(١) علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي أبو الحسن رابع الخلفاء الراشدين (ت ٤٠ هـ) مناقبه في صحيح البخاري ١٩٤/٢ ، وصحيح مسلم ١٧٣/١٥ - ١٨٢ . وانظر ترجمته في الطبقات ٢/٣٢٧ - ٣٤٠ ، الاستيعاب ٣/١٠٨٩ - ١١٢٣ ، الاصابة ٤/٢٦٩ - ٢٧١ .

(٢) اراد بالزهرة الكوكب المشهور ، وبالزهراء فاطمة (ض) يفاخرها بها .

(٣) انظر سيرة ابن هشام الروض الانف ١/١٦٢ ، والاستيعاب ٣/١٠٦ .

(٤) انظر نفس المصدر .

(٥) انظر الاستيعاب ٣/١٠٩٨ - ١٠٩٩ .

(٦) والمزية - كما يقولون - لا تقتضي التفضيل .

(٧) حديث اخرجه البخاري ومسلم ، ولفظ مسلم «أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، الا انه لا نبي بعدي» . انظر شرح النووي ١٥/١٧٤ .

(٨) البيت للنابغة الجعدي . انظر الشعر والشعراء ٩٦ ، العقد الفريد ١/٢٥٧ ، الأغاني ٥/٨ .

(٩) قال علي : (عند تناهي الشدة تكون الفرجة) . انظر نهج البلاغة ٣/٢٢٦ .

(١٠) استنوا : أجدبوا .

(١١) انظر سيرة ابن هشام ، الروض الانف ١/١٦٣ .

(١٢) التباب : الخسار ، انظر سيرة ابن هشام ١/٢٢٠ .

(١٣) حديث اخرجه الطبراني : انظر الجامع الصغير ، شرح العزيري ٢/٣٢٤ .

(١٤) مترعرعاً : شاباً يافعاً ، ومتسعساً : شيخاً هرمأ .

(١٥) حديث ، انظر الجامع الصغير ٢/٨٤ .

(١٦) انظر في ايمان ابي طالب ، البخاري ١/١٦٢ ، وشرح النووي على مسلم ١/٢١٣ - ٢٢٧ .

(١٧) حديث ، رواه السليمان في الضعفاء ، وقال ابن الجزري : يعرف من كلام الفضيل بن عياض . انظر الدرر المنتثرة للسيوطي ١٩ .

على أهلها أباً . أسد الله ورسوله^(١) كان رآيه أسد ، وأمد سعادته الابدية أمد ، وخصم شقاوته غير محك^(٢) ولا ألد ؛ وقي كل محذور ومخشي ، ولقي حبور الانس بحربة وحشي^(٣) :

فمن لم يعاين أبا نصر وقاتله فما رأى ضبعاً في شدقه سبيع^(٤)
وأما هو فحمي الحق وتحاماه^(٥) ، وصد عنه صناديد قريش وصاداه^(٦) ؛ سعى في نقص الخيفة^(٧) ،
ودعا الى نقض الصحيفة^(٨) ، حتى أدركها التمزيق ، وفرج على يده الضيق ، وامتناز من الصميم
اللصيق^(٩) ؛ فصفت المناهل والشروب ، ونكصت عن الدين بالشعب^(١٠) الشعوب ؛ وقبل إخماد تلك
الجمرة ، ما عاذ بالحجر والجمرة^(١١) ؛ وذكر بعاطفات الوسائل ، ومكر بعاديات القبائل ؛ فما تقلص
ممتد الافياء ؛ ولا مالا حيه أحد من الاحياء ؛ وعندها أصبح جذلاً ، وقد أنجح مخذلاً ؛ واستقل
بنصر المصطفى ، على رغم من رسب وطفأ ؛ ولما استقام الناس على الجادة عرد^(١٢) ، (شوى أخوك
حتى اذا أنضج رمد)^(١٣).

«فصل»

أبو طالب

خاف السبة بزعمه^(١٤) ، فخان السنة والوفاء لها من همه ؛ «ان هذا لشيء عجاب»^(١٥) عني من
القراية بما لا يعنيه ، فلولاها لما عاير المنصور^(١٦) بعض بنيته^(١٧) : (أسلم اثنان ، أحدهما أبي ، وكفر

(١) يعنى به حمزة بن عبد المطلب عم النبي (ص) ، وكان يلقب بأسد الله ورسوله ، (ت ٣هـ) . انظر سيرة ابن هشام
الروض الانف ١/ ١٨٥ ، وطبقات ابن سعد ٨/ ٣ - ١٩٨ ، والاستيعاب ١/ ٣٦٩ - ٣٧٥ والاصابة ٢/ ٣٧ .
(٢) محك : يدعو الى التحكك والتحرش .

(٣) وحشي بن حرب الحبشي ، قتل حمزة عم النبي (ص) في غزوة أحد ، وكان لا يزال كافراً ثم أسلم ، توفي في حدود
(٢٥هـ) . انظر الاستيعاب ٤/ ١٥٦٤ - ١٩٦٥ ، الاصابة ٦/ ٣١٥ وانظر قصة قتله لحمزة في البخاري ٣/ ١٧ ،
وسيرة ابن هشام ، والروض الانف ٢/ ٢١٩ ، والاستيعاب ١/ ٣٦٧ .

(٤) البيت لأبي تمام ، انظر الديوان ص ٣٢٢ ، والموشح للمرزباني ص : ٥٢٠ .
(٥) أي أبو طالب .

(٦) صاده بتشديد الدال بمعنى دافعه وضاده .

(٧) الخيفة : الفزع .

(٨) انظر نقض صحيفة القطيعة في سيرة ابن هشام ، الروض الانف ١/ ٢١٩ ، وطبقات ابن سعد ١/ ٢٠٩ .

(٩) الصميم : الاصيل الخالص ، واللصيق ، الدعي الذي الصق بغيره يعني هنا امتاز صميم الايمان من سواه . انظر
نهج البلاغة ٣/ ١٩ ح رقم ١ .

(١٠) يعنى شعب أبي طالب . انظر محاصرة بني هاشم بشعب أبي طالب في مسيرة ابن هشام الروض الانف ١/ ٢٢١ ،
طبقات ابن سعد ١/ ١٢٠٩ .

(١١) الحجر : حجر الكعبة ، والجمرة : موضع رمى الجمار بمنى .

(١٢) عرد : حاد عن الطريق .

(١٣) مثل يضرب لمن يهدف صلاحه بما يورث سوء الظن ، أو لمن يفسد اصطناعه بالبن . انظر مجمع الامثال ١/ ٣٦٠ .

(١٤) انظر سيرة ابن هشام الروض الانف ١/ ٢٥٨ ، والاستيعاب ١/ ٣٧١ .

(١٥) الآية ٥ سورة البقرة رقم ٢ .

(١٦) هو ابو جعفر المنصور ، ثاني الخلفاء العباسيين (ت ١٥٨) . انظر ابن الاثير ٥/ ١٧٢ ، و٦/ ٦ ، والطبري ٩/ ٢٩٠ .

(١٧) أراد به محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب (ت ١٤٥) .

اثنان ، أحدهما أبوك^(١) . أتيت له حرباء تنضبة^(٢) ، يرى تضليله أكبر مأربة ؛ «ومن يهن الله فما له من مكرم»^(٣) . تجاذبته الشقاوة والسعادة ، فنفذت بالمكروه في المحبوب الإرادة ؛ «انك لا تهدي من أحببت»^(٤) صم عما جهر له بابلأغه ، فصمم لما تغلي منه أم دماغه^(٥) «وكان امر الله قدراً مقدوراً»^(٦) غلبه ابوجهل^(٧) على علمه ، واستنزله^(٨) ولا ارجح من حلمه^(٩) ؛ (قوموا انظروا كيف تزول الجبال)^(١٠) ! فليت عدو الله بالعداوة هام ، وغلى القطيعة دام ؛ فلم يدخل عليه عائداً ، ولا كره الايمان اليه عامداً . ما زاد على سجايا اللئام ، قطع في الحياة ووصل في الحمام .

(لا ألفنيك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي)^(١١)

«فصل»

ايمان علي

لكن امير المؤمنين عليا ، رفعه الله مكاناً علياً^(١٢) ، أم أمه وأباه ، ونادى كل من اختدعه واستهواه ؛ «اف لكم ولما تعبدون من دون الله»^(١٣) . ما تلبس بطاعة أوثان وأصنام ، ولا قصر نفسه وحبس على غيره صلاة وصيام ؛ شن على الكفرة غارة الابادة ، وشب يألف عادة العبادة ؛ (يعجب ربك من شاب ليست له صبوة)^(١٤) برع بفضل الطبع ، وقرع النبع بالنبع^(١٥) ؛ اذ وفي بحق المصاع^(١٦) ،

(١) يعني أسلم العباس جد العباسيين ، وكفر أبو طالب جد الطالبين آل علي . انظر الرسائل المتبادلة بينهما في الطبري ٢١١/٩ - ٢١٢ .

(٢) يشير الى قول الشاعر : (أني أتيت له حرباء تنضبه ..) و (حرباء تنضبة) مثل يضرب لمن يلزم الشيء ولا يفارقه . انظر مجمع الأمثال ٢١٢/١ ، ويقال فلان يتلون تلون الحرباء ... انظر حياة الحيوان ٢٣٠/١ - ٢٣٢ .

(٣) الآية ١٨ سورة الحج رقم ٢٢ .

(٤) الآية ٥٦ سورة القصص رقم ٢٨ .

(٥) يشير الى حديث «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كفيه يغلي منه دماغه» انظر الروض الانف ١٥٨/١ .

(٦) الآية ٢٨ سورة الأحزاب رقم ٣٣ .

(٧) عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي أشد الناس عداوة للنبي (ص) في صدر الاسلام شهد وقعة بدر مع المشركين فكان فيها مصرعه . انظر ابن الأثير ٢٣/١ - ٢٧ ، وعيون الأخبار ٢٣٠/١ .

(٨) انظر الروض الانف ٢٥٩/١ .

(٩) انظر سيرة ابن هشام ، الروض الانف ٢٥٩/١ .

(١٠) عجز بيت من قصيدة لعبد الله بن المعتز يرثي بها عبد الله بن سليمان بن وهب وصدره : «هذا ابو العباس في نعشه» . انظر الديوان والعمدة لابن رشيق ١٥٠/٢ .

(١١) البيت للناطقة الجعدي ، وفي رواية (بعد الموت تندبني) ويضرب مثلاً لمن يضيع أخاه في حياته ثم يبكيه بعد موته . انظر مجمع الأمثال ٢٤٨/٢ ، والعقد ٣٢٩/١ .

(١٢) اقتباس من قوله تعالى : «ورفعناه مكاناً علياً» .

(١٣) الآية ٢١/٦٧ سورة الانبياء رقم ٢١ .

(١٤) حديث رواه أحمد والطبراني ، انظر الجامع الصغير شرح العزيري ٣٦٩/١ .

(١٥) النبع : شجر للقسى والسهم ، وفي المثل : «لو اقتدح بالنبع لأورى ناراً» يضرب لمن يوصف بجودة الرأي وحذق الأمور .. انظر مجمع الأمثال ٢١١/٢ .

(١٦) المصاع بكسر الميم : المكيال ، ووفى وأوفى بمعنى .

وأوفى الكفرة بالصاع . «فطفق مسحاً بالسوق والاعناق»^(١) . ما عرد ولا عرج ، ولا تحرك يرجع من إليه خرج :

علي ليس يمنع من مجيء مبارزه ويمنعه الرجوعا
علي قاتل البطل المفدى ومبدله من الزرد النجيعة^(٢)
بطش في كل كفاح بالاقران ، وأنسى مواضي الهند وعوالي المران^(٣) . وثباته^(٤) يوم بدر
وثباته : صدرأ في كل قلب وقلبا في كل صدر ؛ مأخاه^(٥) المختار . «وربك يخلق ما يشاء ويختار»^(٦) .
كفل أبو طالب كفالة الاب^(٧) ، فنزل علي منزلة الأخ^(٨) ، «هل جزاء الاحسان الا الاحسان»^(٩) .

«فصل»

زواج علي بفاطمة

لما رجع علي فعلاً ، صلح لفاطمة بعلاً : «الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات»^(١٠) فازت بعصمتها قداحة^(١١) وأورى في خطبتها اقتداحه^(١٢) .

(فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها)^(١٣)
لا جرم أن من تصدى لها صد ، أو تردد في شأنها رد^(١٤) ؛ حتى حسده صنفه ، ذاك الفحل لا يقدر أنفه^(١٥) .

مركز تحقيق المخطوطات في علوم الحديث

- (١) الآية ٢٣ سورة ص رقم ٢٨ .
- (٢) البيت للمتنبى . انظر الديوان (شرح البرقوقي) ٦٢/٢ .
- (٣) المران (بضم الميم تشديد الراء) : الرماح الصلبة اللدنية ، واحدها : مرانة .
- (٤) وثباته الأولى جمع وثبة ، والثانية : ثباته مصدر ثبت . انظر عن دوره ببدر سيرة ابن هشام وطبقات ابن سعد ٢٢/٣ وغيرهما .
- (٥) انظر في مواخاة الرسول (ص) لعلي : سيرة ابن هشام ، الروض الانف ١٨/٢ ، طبقات ابن سعد ٢٢/٣ ، الاستيعاب ١٠٨٩/٣ - ١٠٩٩ .
- (٦) الآية ٦٨ سورة القصص رقم ٢٨ .
- (٧) انظر سيرة ابن هشام ، الروض الانف ١١٧/١ ، الطبقات ١١٨/١ ، الاستيعاب ٢٤/١ .
- (٨) يشير الى حديث (أنت مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي) . انظر الطبقات ٢٢/٣ : الاستيعاب ١٠٩٨/٣ ، الاصابة ٢٧١/٤ .
- (٩) الآية ٦٠ سورة الرحمن رقم ٥٥ .
- (١٠) الآية ٢٦ - سورة النور رقم ٢٤ .
- (١١) القداح جمع قدح .
- (١٢) في المثل : وريت بك زنادي ، يضرب عند لقاء النجج . انظر مجمع الأمثال ٣٦٧/٢ .
- (١٣) البيت لأبي العتاهية ، من قصيدة يمدح بها المهدي . انظر الديوان ص ٣١١ .
- (١٤) يروى أن أبا بكر خطب فاطمة فقال له (ص) : انظر بها القضاء ، ثم جاء عمر فخطبها ، فقال له مثل ذلك . انظر طبقات ابن سعد ١٩/٨ .
- (١٥) يقدر : يضرب ، فالفحل الكريم لا يهان ؛ وفي المثل : هو الفحل لا يقدر أنفه ، يضرب للشريف لا يرد عن مصاهرة ومواصلة . انظر مجمع الأمثال ٣٩٥/٢ . وجاء في خطبة عمرو بن أسد ، عم خديجة لما أجاب عن خطبة أبي طالب : هو الفحل الذي لا يقدر أنفه . انظر الروض الانف ١٢٢/١ .

(ولو رامها أحد غيره لزلزلت الأرض زالزها)^(١)
 ما أدل نقد الحصداء الدلاص^(٢)، على الثقة بالخلاص والاخلاص ! دفع إليها جنة الحرب ، وعرض
 نحره للطعن والضرب :
 (تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن خطب الحسناء لم يغله المهر)^(٣)
 أقرضت النبوة ما أقرضها ناجله^(٤) ، وزيد المصاهرة فأقصر مساجله .
 (وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويجهد أن يأتي لها بضريب)^(٥)

«فصل»

خصوم علي

إن عليا طار مع النسر نسر السماء^(٦) ، وباغيه سبوح مع الحوت حوت الماء^(٧) ، حتى بلغا الغاية .
 ما نغمت منه العبشمية^(٨) ، ولا نعت الطائفة الحكمية^(٩) : الى أن جدل الوليد بن عتبة^(١٠) : ثم جلد
 الوليد بن عتبة^(١١) . ذلك لنصره الكفر الذي تولى ، وهذا لمحج الخمر في سنن المصلي . «أفمن كان مؤمنا
 كمن كان فاسقا لا يستون»^(١٢) غيث الجدوب وليث الحروب ، والطالع تشرق أسرته بين الشروق
 والغروب .

(يعود من كل فتح غير مفتخر وقد اغذ اليه غير محتفل)^(١٣)
 لم يكن في الخندق له من بد أن يناجز عمرو بن عبد ود^(١٤) : سجيّة نفس نفيسة ، وحمية ضرغام
 لا يسلم خيسه^(١٥) : فسله : كيف هوى به ، ثم عف كرما عن أثوابه^(١٦) .
 (ان الاسود أسود الغيل همتهما يوم الكريهة في المسلوب لا السلب)^(١٧)

- (١) البيت لأبي العتاهية انظر الديوان ص : ٢١١ .
- (٢) الحصداء الدلاص : الدرع المحكمة اللينة للمساء ، ويعنى بها الدرع التي أصدقها على زوجه فاطمة الزهراء . انظر طبقات ابن سعد ٢٠/٨ ، الاستيعاب ١٨٩٥/٤ ، الاصابة ١٥٧/٨ .
- (٣) البيت لأبي فراس من قصيدته الشهيرة في الفخر . انظر الديوان ص : ١٤ .
- (٤) أي والده الكريم النجل : النسل .
- (٥) البيت للمتنبي ، انظر الديوان شرح البرقوقى ٦١/١ .
- (٦) كناية عن شرف علي ومجده الأثيل .
- (٧) كناية عن ضعة خصمه .
- (٨) بني عبد شمس .
- (٩) نسبة الى الحكم بن أبي العاص بن عبد شمس القرشي الأموي ، عم عثمان ، ووالد مروان : أسلم يوم الفتح وسكن المدينة ، ثم نفاه الرسول (ص) الى الطائف ، (ت ٢٢ هـ) . ويروى أنه (ص) قال : «ويل لأمتي مما في صلب هذا» وقد كان أولاده وأحفاده البا علي . انظر الاستيعاب ٣٥٩/١ - ٣٦٠ ، الاصابة ٢٨/٢ .
- (١٠) ابن ربيعة بن عبد شمس ، قتله علي يوم بدر . انظر سيرة ابن هشام ٦٧/١ - ١٠٢ .
- (١١) ابن أبي معيط بن ذكوان بن عبد شمس جلده علي أيام عثمان (الاستيعاب ١٥٥٦/١) .
- (١٢) الآية ١٨ سورة السجدة . رقم ٣٢ .
- (١٣) البيت للمتنبي ، انظر الديوان (شرح البرقوقى) ٦١٣/٣ .
- (١٤) هو عمرو بن عبد ود العامري ، من بني لؤي من قريش ، فارسها وشجاعها في الجاهلية : ادرك الاسلام ولم يسلم . عاش الى ان كانت وقعة الخندق ، فحضرها وقد تجاوز الثمانين فبارز عليا فقتله . انظر ابن الحديد نهج البلاغة ٢٨٠/٣ .
- (١٥) الخيس : موضع الاسد .
- (١٦) انظر الروض الانف ١٦٢/٢ .
- (١٧) البيت لأبي تمام من قصيدته : «السيف اصدق انباء من الكتب» - انظر الديوان ص ١٠ ، والغيل : مكان الاسد .

ظن أصحاب عمرو أنه الغالب ، حتى حضر منه الغائب : فقالوا : قريع ؟ وعلموا أنه صريع^(١) !
 (لقد سلكت نهج السبيل الى الردى طباء دنت من غابة الاسد الورد)^(٢)
 وفي خير^(٣) دخلت شبهة على بعض الصحابة ، وهم - رضي الله عنهم - عصابة الاصابة : لما
 رأوا عليا رمدا^(٤) ، وسمعوا : (لاطين الراية غدا)^(٥) : فكلهم أصبح يرقبها ، ولولا مشروع التوقيف
 لافصح يطلبها : ألم يسمعه يقول : (إبدأ بمن تعول)^(٦) .
 (ذكرتك والخطي يخطر بيننا)^(٧) .

«فصل»

وقعة صفين

جعلت مصاف صفين^(٨) تمحيصا ، وأمر الله من ذا يجد عنه محيضا^(٩) : فنهد^(١٠) ابن^(١١) هند^(١٢) ،
 في أطوع جند : لا يفرقون بين اليوم والامس ، ولا يعرفون وارثا للنبوة الا عبد شمس^(١٣) : «بل كذبوا
 بالحق لما جاءهم فهم في امر مريب»^(١٤) ودف علي ، وقياد جيشه^(١٥) عسي : شيب وشبان ، كأنهم من
 الرهب رهبان : قد لبسوا المسروح ، وتعودوا الفتوح : منايا المنافقين والكفار ، وبقايا المهاجرين
 والانصار : (إذا رأوا ذكر الله)^(١٦) ، وتعلم خوفه وتقواه : يحجمون ورعا ، لا جزعا : ويظهرون شفقا ،
 لا فرقا : «أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون»^(١٧) ، ثم انجلت تلك الطوارق والنوائب ، وقد

(١) انظر الروض الانف ١٩١/٢ .

(٢) الاسد الورد : الجريء .

(٣) خير . موضع على ثمانية برد من المدينة في طريق الشام وهي مجموعة حصون ومزارع ونخيل ، كان يسكنها
 اليهود ، وفيها كانت غزاة النبي (ص) الشهيرة ، افتتحها سنة ٧ هـ . انظر معجم البلدان ٤٠٩/٢ ، الروض الانف
 ٢٣٥/٢ .

(٤) اي اصابه الرمد فعالجه الرسول (ص) فبريء . انظر صحيح مسلم ١٧٨/١٥ .

(٥) يشير الى حديث (لاطين الراية غدا ، رجلا يحبه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ليس بفرار) . انظر البخاري
 ١٩٤/٢ ، ومسلم ٧٧/١٥ - ١٧٨ ، وسيرة ابن هشام ١٣٩/٢ .

(٦) حديث أخرجه الطبراني ، انظر الجامع الصغير شرح المناوي ٧٥/١ .

(٧) قائله . أبو العطاء السندي ، انظر الحماسة . شرح المزيقي ٥٦/١ .

(٨) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات ، واشتهر بالوقعة التي جرت بين علي ومعاوية سنة ٣٧ هـ انظر ابن
 الاثير ٢٣٨/٣ ، والطبري ٧/٦ ، والمسعودي ٢٨٧/٢ .

(٩) اقتباس من قوله تعالى : «ولا يجدون عنها محيضا» .

(١٠) نهد : نهض .

(١١) هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس (ت ٦٠ هـ) انظر ابن الاثير ٢/٤ ، الطبري ١٨٠/٦ .

(١٢) هند ، أم معاوية بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، اسلمت يوم الفتح ، (ت ١٤ هـ) . انظر طبقات ابن سعد
 ٢٣٥/٨ ، الاستيعاب ١٩٢٢/٤ ، الاصابة ٢٠٥/٨ .

(١٣) اي ابن عبد شمس ، يعني معاوية .

(١٤) الآية ١٥ سورة ق رقم ٥٠ .

(١٥) مشى كالمقيد ، يعني عن غير رغبة . انظر ابن الاثير ٢/٤٢٦ - ٢٥٦ ، الطبري ٦/٨ - ٢٠ ، المسعودي
 ٢٨٩/٢ - ٢٩٦ ، نهج البلاغة ٣/١٤٠٣ .

(١٦) يشير الى حديث أفضلكم الذين اذا رؤوا ذكر الله تعالى لرؤيتهم انظر الجامع الصغير ٢٥٠/١ .

(١٧) الآية ٢٢ سورة المجادلة رقم ٥٨ .

شابت منها المفارق والذوائب ؛ بيد أن بائها سيد الاوصياء^(١) ، بيد أشقى الاشقياء^(٢) .
(وما نكبة فانت به بعظيمة ولكنها من أمهات العظائم)^(٣)
كان علي آخر الخلفاء ، ومعاوية أول الملوك^(٤) ؛ شتان بين اثنين ، هذا موعد بتسلب الدنيا ،
وهذا واعد^(٥) ؛ وان جمعتهم الجنان ، ونزع من صدورهم الغل والشنآن^(٦) ؛ فبين المنزلتين بون بان في
الكلمتين :
غري غيري^(٧) ، ونحن الزمان^(٨) (وما قلت الا بالذي علمت سعد)^(٩)

«فصل»

سم الحسن كما سم الرسول (ص)

تالله ما غاية القبيح ، الا ما عومل به الحسن^(١٠) .
(أتته الخلافة منقادة اليه تجر أذيالها)^(١١)
فتخل عنها وما تخلص^(١٢) ، بل انطوى ظله المديد وتقلص ، يا من عابه بما فعل^(١٣) ، لولا ذلك
لبطل :
(ان ابني هذا سيد)^(١٤) .

- (١) البائد : الهالك ، وسيد الاوصياء يعني به عليا .
- (٢) يشير الى حديث : (من أشقى الاولين ؟ قال : الذي عقر الناقة ، قال : صدقت ؛ قال : فمن أشقى الآخرين ؟ قال : الذي يضربك على هذا ، يعني يافوخك ، ويخضب هذه ، يعني لحيته) . انظر مسند الامام أحمد ٢٦٢/٤ ، والنسائي في خصائصه ص ٣٩ ، والطبري ٢٢٢/٧ ، ويعني به : ابن ملجم المرادي قاتل علي كرم الله وجهه ، في ١٧ رمضان ٤٠ هـ . انظر ابن الاثير حوادث ٤٠ والطبري ٨٣/٦ والمسعودي ٢/٢ ، والاستيعاب ١١٢٢/٣ .
- (٣) البيت لابي تمام ، انظر الديوان : ٢٢٣ .
- (٤) يشير الى حديث : (الخلافة بعدي في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك ...) وهناك رواية أخرى للحديث انظر الجامع الصغير ٢٥٧/٢ ، مقدمة ابن خلدون ٦٦٤ وانظر عن الفرق بين الخلافة والملك طبقات ابن سعد ٣٠٦/٢ .
- (٥) أي يعدك بالخير .
- (٦) يشير الى قوله تعالى : «ونزعنا ما في صدورهم من غل ، اخوانا على سرر متقابلين» .
- (٧) يروي عن علي أنه قال : (يا دنيا غري غيري ، إلى تعرضت ، أم إلى تشرفت ؟ هيهات ، لاحان حينك ؛ قد ابنتك ثلاثا ، لا رجعة لي فيك ؛ عمرك قصير ، وعيشك حقير ...) . انظر نهج البلاغة ١٦٦/٣ - ١٦٧ ، المسعودي ٤٣٢/٢ .
- (٨) من كلام معاوية : «نحن الزمان ، من رفعناه ارتفع ، ومن وضعناه اتضع» انظر تهذيب الايضاح لعز الدين التنوخي ١٤٠١/٣ ح ١٤ .
- (٩) البيت للحطيئة : انظر الديوان .
- (١٠) أبو محمد الحسن بن علي بن ابي طالب ، خامس الخلفاء الراشدين ، في رأي بعض من أول حديث «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ...» بايعه أهل العراق سنة ٤٠ هـ ، ولكنه سلم الامر لمعاوية ، حققنا لدماء المسلمين . (ت ٥٠ هـ) مسموما . انظر البخاري ١٩٨/٢ ، ومسلم ١٩١/١٥ ، ابن الاثير ٣٣٩/٣ ، الطبري ٩١/٦ ، الاستيعاب ٣٨٣/١ ، الاصابة ١١/٢ - ١٣ .
- (١١) البيت لابي العتاهية . انظر الديوان ص ٣١١ .
- (١٢) يشير الى أن الحسين توفي مسموما ، انظر المسعودي ٥/٣ الاستيعاب ٣٨٩/١ .
- (١٣) قيل ان ممن لاه أخوه الحسين ، وكان بعض أصحابه يقول له : يا عار المؤمنين فيقول : (العار ، خير من النار) . انظر ابن الاثير ٣٤١/٣ ، الطبري ٩٢/٦ ، الاصابة ١٢/٢ .
- (١٤) هذا طرف حديث أخرجه البخاري بلفظ : ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين من المسلمين) . انظر البخاري شرح السدي ١٩٨/٢ .

تعز فكم لك من سلوة تفرج عنك غليل الحزن
 بموت الرسول وقتل الوصي وقتل الحسين وسم الحسن^(١).
 لما نزلت «والله يعصمك من الناس»^(٢) سارت سورة سم الذراع^(٣). تجمع بين التسليم
 والوداع، ناكسة على العقب. «تكاد تميز من الغيظ»^(٤) خائفة أن تعيرها يهود، كونها ليست لها
 نهود، وما كان محل النبوة لتحلله الاسواء، ولا لتحول بأيدي البشر تلك الاضواء؛ «يريدون
 ليطفئوا نور الله باقواهم والله متم نوره»^(٥) فعندما قبلت بنت الاشعث^(٦)، ما بعث لها من السم من
 بعث؛ عادت تلك السورة الكامنة فعدت، وأنجزت في الابن الكريم ما وعدت^(٧).
 (ألا ان في ظفر المنية مهجة تظل لها عين العلي وهي تدمع)^(٨)
 سما الحسن باعراضه عن سمه^(٩)، وما صرف لاعتراضه همه، علما بان أباه الاكبر ما زالت
 تعاده أكلة خبير^(١٠) ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده.
 يا جعدة^(١١) أودى بك الملك الجعد^(١٢)، وأبدى لك عن خلفه الوعد^(١٣)؛ «الله الامر من قبل ومن
 بعد»^(١٤). (لا ماءك أبقيت، ولا درنك أنقيت)^(١٥)، فهلا خفت العاقبة واتقيت.
 (لا يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه)^(١٦)
 يا لها وقية نكراء، وفجيرة أبكت الخضراء والغبراء!
 لئن هي أهدت للاقارب ترحة لقد جللت تربا خدود الابعاد
 فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحي بطلق ولا ماء الحياة ببارد^(١٧)



مركز تحقيق كامبوت علوم اسلامی

- (١) البيتان لشاعر شيعي، أنظر ابن الاثير ٤٠/٢، العبر ١٦/٤.
- (٢) الآية ٦٧ سورة المائدة رقم ٥.
- (٣) أنظر حديث الذراع المسمومة في فتح الباري غزوة خبير ٣٩/٩.
- (٤) الآية ٨ سورة الملك. رقم ٦٧.
- (٥) الآية ٨ سورة الصف. رقم ٦١.
- (٦) هي جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي، زوج الحسن، وقد تأمرت على الحسن بايعاز من معاوية كما قيل. أنظر الاستيعاب ٢٨٩/١ - ٣٩٠، الاصابة ١٣/٢، وقد فند ابن خلدون هذه الرواية، انظر العبر ١١٣٩/٢.
- (٧) يعني الحسن الذي توفي مسموما.
- (٨) البيت لابي تمام من قصيدة يرثي بها ادريس بن بدر السامي، انظر الديوان ٣٢٤.
- (٩) سأل أخوه الحسين عن سمه؟ فقال له: ماسؤالك عن هذا؟ أتريد أن تقتلهم؟ اكلمهم الى الله انظر الاستيعاب ٣٩٠/١ وابن الاثير ٤٠/٢.
- (١٠) انظر طبقات ابن سعد ٢٠٣/٢ والروض الانف ٢٤٣/٢.
- (١١) يعني بها جعدة بنت الاشعث، زوجة الحسن السالفة الذكر.
- (١٢) الجعد: البخيل ويعني به معاوية.
- (١٣) يريد أنه لم يف لها بما وعدها به من أنه سيتزوجها وقال لها: (انا لم نرضك للحسن أفترضاك لنفسنا) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٩٢.
- (١٤) الآية ٤ الروم رقم ٣٠.
- (١٥) انظر مجمع الامثال ٢١٧/٢.
- (١٦) البيت لصالح بن عبد القدوس، انظر نهاية الارب ٨٢/٣.
- (١٧) البيتان لابي تمام، انظر الديوان ص ٣١٧.

«فصل»

فضائل السبطين وعداء بني أمية

اقتسم السبطان ، على رغم انف الشيطان ، خلق جدهما النبي^(١) ، وخلق ابنيهما الوصي ؛
 فردي اكبرهما بما أذى به الاكبر^(٢) ، ولقي اصغرهما^(٣) الموت الاحمر^(٤) !
 (وانا لقوم لا نرى الموت سبة اذا مارأته عامر وسلول)^(٥)
 تبع الاول في ذلك الآخر ، وخاضا بحر الهول وهو زاهر !
 كانت ماتم بالعراق تعدها أموية بالشام من اعيادها^(٦)
 فكيف تؤسى الكلام ، او يتأسى الاسلام ؟
 (وعلى الدهر من دماء الشهيد دين ، علي ونجله شاهدان)^(٧)
 فهما في أواخر الليل فجرا ن وفي اولياته شفقان
 ثبتا في قميصه ليجيء الحشد من مستعديا إلى الرحمن^(٨)
 ألب على الرسول أبو سفيان^(٩) ولاكت كبد حمزة هند^(١٠) ، ونازع حق علي معاوية ، واحتز هامة
 الحسين يزيد^(١١) .
 لقد علقوها بالنبي خصومة الى الله تغنى عن يمين وشاهد^(١٢) .

«فصل»

الحسين ويزيد

الآجلة مدفوعة ، والعاجلة متبوعة ، والانفس على حبها مطبوعة^(١٣) ، فاتباع تلك ضعفة أمناء ،

- (١) انظر البخاري ١٩٨/٢ ، الاصابة ١٥/٢ ، وتهذيب الاسماء ١٦٢/١ .
- (٢) يعني ان الحسن الذي يكبر الحسين مات بالسهم الذي أودى به جده الاكبر محمد (ص) .
- (٣) يعني الحسن .
- (٤) الموت الاحمر : الشديد ، وهو القتل بالسيف .
- (٥) البيت للسموال ، انظر ديوان الحماسة لابي تمام ٢٩/١ .
- (٦) البيت للشريف الرضي من قصيدة يرثى بها جده الحسين في عاشوراء سنة ٢٩١ ، انظر الديوان .
- (٧) الابيات لابي العلاء المعري ، انظر الديوان ١٢٦ ط دار صادر .
- (٨) أي مستنصرًا به لينصفه من قاتله ، ويشير الى حديث (يجيء المقتول متعلقًا بالقاتل تشخب اوداجه دما ، فيقول : أي رب : سل هذا فيم قتلني ؟) رواه النسائي .
- (٩) هو صخر بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، والد معاوية ، كان من رؤساء المشركين في حرب الاسلام عند ظهوره ، قاد قريشا وكنانة يوم أحد ويوم الخندق لقتال الرسول (ص) وأسلم يوم الفتح ، (ت ٢١) ، انظر الاستيعاب ٧١٤/٢ ، الاصابة ٢٢٧/٢ - ٢٢٨ .
- (١٠) زوجة أبي سفيان وأم معاوية ، لاكت كبد حمزة عم النبي (ص) في غزوة أحد ، انظر سيرة ابن هشام الروض الانف ١٩٣/٢ .
- (١١) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ثاني ملوك الامويين ولي سنة (٦٠ هـ) (ت ٦٤ هـ) ، انظر الطبري حوادث ٦٤ ، وابن الاثير ٤٩/٤ ، المسعودي ٧٥/٣ .
- (١٢) البيت للشريف الرضي من قصيدة قالها في عاشوراء سنة ٣٩٥ ، انظر الديوان .
- (١٣) الآجلة : مدفوعة : يدفعها الناس ولا يريدونها ، والعاجلة : الدنيا : متبوعة : يتبعها الناس ويتهافتون عليها «كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة» .

واتباع هذه خونة أقوياء : (أشكو الى الله ضعف الامين وخيانة القوي^(١)) قعد بالحسين حقه ، وقام بيزيد باطله ، واخلافاه ! فاذا حضر موقف القضاء الخصمان ، وعنت الوجوه للرحمن^(٢) . «جاء الحق وزهق الباطل»^(٣) ان الامة لم تكن للنيم ما تحت العمامة^(٤) ، من سبط^(٥) هند وابنها دون البتول ولا كرامة^(٦) : يسر ابن فاطمة^(٧) للدين يسميه ، وابن ميسون^(٨) للدنيا تستهويه : (اعلموا فكل ميسر لما خلق له)^(٩) ، فأما هذا فتخرج وتأثم ، وأما ذاك فتلجلج وتلعثم : مشى الواحد^(١٠) الى نور يسعى بين يديه^(١١) ، وعشا الثاني الى ضوء نار لا يعرف ما لديه^(١٢) ، يا ويح من وازى الكتاب قفاه ، والدنيا امامه^(١٣) ! كانت بنو حرب فراغة الشام^(١٤) ، فذهب ابن بنت الرسول ليخرجهم من العراق فانعكس المروم ، وحورب ولا فارس والروم^(١٥) :

كان لم يرج في دنيا واخرة ولم يخف
ولم يهلل بتلبية ولم ينسك ولم يطف^(١٦)
كوتب من الكوفة^(١٧) ، وقد سار الى مكة^(١٨) يجنح الى النفر الحائف^(١٩) ، ويحتج بما أتاه من الصحائف^(٢٠) ، فقال له ابن عمر استودعك الله من قتيل^(٢١) ، فقضى أن غيل منه ليث غيل^(٢٢) .
هي فرقة من صاحب لك ماجد فغدا اذابة كل دمع جامد

«فصل»

مسلم بن عقيل

- (١) من كلام عمر بن الخطاب ، زهر الآداب ٤١/١ ونهاية الارب ٥/٣ ، وانظر مجمع الامثال ٤٥٢/٢ .
- (٢) يشير الى قوله تعالى «وعنت الوجه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما» .
- (٣) الآية ٨١ الاسراء رقم ١٧ .
- (٤) اقتبس من قول الاخطل يهجو الانصار : «واللؤم تحت عمائم الانصار» .
- (٥) أي يزيد .
- (٦) أي لا عزازة وشرف .
- (٧) يعني الحسين بن فاطمة .
- (٨) ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلبي أم يزيد ، انظر الطبري ١٨٢/٦ .
- (٩) حديث أخرجه الطبراني وغيره ، انظر الجامع الصغير ٢٣٢/١ .
- (١٠) الواحد يعني الاول : الحسين بن علي .
- (١١) يشير الى قوله تعالى : «يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم» . الآية ٨ سورة التحريم رقم ٦٦ .
- (١٢) يشير الى الآية ١٢ من السورة السابقة ، وهي تتناول الفريق الثاني في مقابل الفريق الاول .
- (١٣) يشير الى قوله تعالى : «وأما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا» .
- (١٤) أي مستبدين طغاة غير خلفاء .
- (١٥) لعل المعنى وجورب من غير فارس والروم أو حورب بأشد مما يحارب به الكفار .
- (١٦) أي لم يراعوا فيه نسكاً وتقواه ، ولا قربه من رسول الله ...
- (١٧) الكوفة : المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ، اختطها سعد بن أبي وقاص أيام عمر بن الخطاب . انظر معجم البلدان ٤٩٠/٤ - ٤٩٣ .
- (١٨) مكة ، بيت الله الحرام ، بينها وبين الكوفة ثلاث مراحل . انظر المرجع السابق ١٨١/٥ - ١٨٧ .
- (١٩) الحائف : الحائل عن الحق .
- (٢٠) يشير الى مكاتبات أهل العراق للحسين ، انظر الطبري ٢٤١/٦ - ٢٤٦ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٠٧ .
- (٢١) انظر ابن الاثير ١٤/٤ - ٣١ ، والطبري ٢١٦/٦ .
- (٢٢) غيل الاول من الاغتيال والخديعة ، وغيل الثاني موضع الاسد : أي خودع منه ليث ، وهو تجريد ، من المحسنات البديعية .

قدم مسلم بن عقيل^(١) ، فأسلم لعبيد الله بن زياد^(٢) ، والدنيا الا على الفناء صعبة الانقياد :
 تفانى الرجال على حبها وما يحصلون على طائل^(٣)
 جيء به يقاد اليه ، وقد خذلتة الشيعة الملتفة عليه ؛ بعد ما أبلى في القتال عذراً^(٤) ، وارتجزى
 لا يستشعر ذعراً :
 أقسمت لا أقتل الا حراً أخاف ان أكذب أو أغرا^(٥)
 فغر كما خاف وكذب ، ثم جر الى مصرعه وسحب^(٦) :
 ما كل ما يمتنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن^(٧)
 وثنى بابن عروة هانيء^(٨) ، وما لشأنيهما الكريمين من شانيء ؛ فعمرت لمتة ، وأخفرت ذمتة ؛
 وهو الذي رجح اجارته^(٩) . فهنيئاً له ما أربح تجارته !
 ان كنت لا تدريين ما الموت فانظري الى هانيء في السوق وابن عقيل
 تري جسداً قد غير الموت لونه ونضح دم قد سال كل مسيل^(١٠)

«فصل»

عبيد الله بن زياد

وكان سرجون^(١١) أشار على يزيد بتقديم عبيد^(١٢) الله ، وهو ان ذاك عنه شاحط^(١٣) ، وعليه فيما ذكر

(١) هو مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن هاشم ، ابن عم الحسين ، ندبه ليتعرف على حال الكوفة ، فقتل بها سنة ٦٠ هـ .
 انظر ابن الاثير ١٦/٤ - ٣٠ ، الطبري ١٩٤/٦ - ٢١٤ ، المسعودي ٦٤/٣ - ٧٥ ، والخبار الطوال ص ٢٤٤ ،
 العقد الفريد ١٤/٣ .

(٢) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه ، ولاء معاوية عدة مهمات ، ثم تولى أخيراً إمارة البصرة : ولما بويع يزيد أقره عليها
 وضم له الكوفة ، وهو الذي خرج لمحاربة الحسين (ت ٦٧) . انظر ابن الاثير ١٨/٤ - ١٩ ، الطبري ١٦٤/٦ ،
 المسعودي ١/٨ ، الاخبار الطوال ٢٨٥ ، العقد الفريد ١٤٠/٣ - ١٤٠ .

(٣) البيت للمتنبى ، انظر الديوان شرح البرقوقى ١٩٠/٣ .

(٤) انظر ابن الاثير ٢٤/٤ - ٢٦ ، الطبري ١٩٦/٦ ، ٢١٠ ، والعقد الفريد ١٣٩/٣ ، المسعودي ٦٨/٣ .

(٥) أورده المؤلف الشطر الاول والآخر من الابيات التي ارتجزها أبو مسلم ، وقد جاءت كاملة عند ابن الاثير والطبري
 هكذا :

اقسمت لا أقتل الا حراً وان رايت الموت شيئاً نكرا
 كل امرئ يوماً ملاق شرا ويخط البارد سخناً مرا
 أخاف ان أكذب أو أغرا

انظر الطبري ٢١٠/٦ ، المسعودي ٦٨/٣ .

(٦) انظر ابن الاثير ٢٧/٣ ، الطبري ٢١٢/٦ .

(٧) البيت للمتنبى ، انظر الديوان ٤٦٥/٤ .

(٨) هو هانيء بن عروة المرادي ، أحد سادات الكوفة وأشراقها ، أوى اليه مسلم بن عقيل عند ما أراد ابن زياد قتله ،
 وأبى تسليمه ، فقاتل حتى قتل سنة ٦٠ هـ . انظر ابن الاثير ١٠/٤ - ١٥ ، والطبري ٢١٤/٦ ، والعقد
 ١٩٣/٣ - ١٤٦ ، ٢١٤/٦ .

(٩) انظر الطبري ١٩٥/٦ ، العقد ١٣٩/٣ .

(١٠) البيتان لعبد الله بن الزبير وقيل للفرزدق ، انظر الطبري ٢١٤/٦ ، وابن الاثير ٣٠/٤ ، مقاتل الطالبين ١٠٨ ،
 نسبة في اللسان لسليم ابن سلام الحنفي ، وسماه في الاخبار الطوال عبد الرحمن بن الزبير انظر ص ٢٥٥ .

(١١) سرجون من موالى معاوية استشاره يزيد فيمن يوليه الكوفة ويقضي على حركة الحسين ، فأشار عليه بابن زياد . انظر
 ابن الاثير ١٧/٣ ، الطبري ١٦٤/٦ .

(١٢) يعني ابن زياد .

(١٣) شحط : بعد .

ساخط^(١) : فكتب اليه برضاه ، وجمع له ادنى العراق واقصاه : فاعفى الركائب من مهلها ، «ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها»^(٢) لا يمر بمجلس من مجالس القوم مسلماً ، وقد قدم من البصرة^(٣) متلثماً ، الا قالوا وعليك السلام ، يا ابن بنت رسول الله ، يحسبون انه الحسين^(٤) ، وهيهات لا يشبه الشبه اللجين^(٥) !

عاشت سمية ما عاشت وما علمت ان ابنها من قريش في الجماهير^(٦) وقبل قتل مسلم ، حرص على ملمع^(٧) بخبره معلم ، فأسر الى ابن سعد بن أبي وقاص^(٨) ، مقدم الحسين في الخيول والقلاص^(٩) : رجاء ان يرجع ادراجه ، ويدفع الى موبقه استدراجه : فباح لعبيد الله^(١٠) : بذلك ، وارتاح لا شعاره بما هناك : وقد أمره بالكتمان ، وحذره خون الائتمان^(١١) ، فمن اجلها أخرجه لقتاله ، وجهزه في اربعة آلاف من رجاله^(١٢) .

«فصل»

مضايقة الحسين

يا هذا ، تناس الناس ما عدا ، وليا ما عدا^(١٣) : «وقليل ما هم»^(١٤) .
عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب
فأن الداء أكثر ماتراه يكون من الطعام أو الشراب^(١٥)
ثم كن بالقرابة شديد الاسترابة : فالمدخر الشفيق ، لا الشقيق : والمعتبر الوداد ، لا الولاد :

- (١) انظر الطبري ١٧/٦ .
- (٢) الآية ١٥ القصص رقم ٢٨
- (٣) البصرة ، ويقال لها البصرة العظمى فرقا بينها وبين بصرة المغرب ، وهي مصر قرب دجلة والفرات كان تمصيرها أيام عمر بن الخطاب كالكوفة ، انظر معجم البلدان ١/٤٣٠ - ٤٤٠ .
- (٤) انظر ابن الاثير ١٨/٤ والطبري ٢٩٤/٤ ، المسعودي ٦٦/٣ ، الاخبار الطوال ٢٤٦ .
- (٥) الشبه : النحاس الاصفر ، واللجين : الفضة .
- (٦) هذا البيت من أبيات في هجاء زياد - وقد قال :
ما هجيت ببيت قط أشد على من قول الشاعر :
- (٧) انظر العقد الفريد ٢٣٤/٣ ، ونهاية الارب ٢٧٩/٣ .
- (٨) ألمع بالخبر : ذهب .
- (٩) هو عمر بن سعد بن أبي وقاص ، ولاء عبيد الله بن زياد الري ، ولما علم بمقدم الحسين سيره وأمره بمحاربته (ت) ٦٦ هـ . ، انظر طبقات ابن سعيد ١٦٨/٥ ، والطبري ٢٢٠/٦ والمسعودي ٧٠/٣ ، والاخبار الطوال ٢٥٤ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ .
- (١٠) القلاص جمع قلوص : الجيد من الابل .
- (١١) يعني ابن زياد .
- (١٢) انظر الطبري ٢١٣/٦ ، وابن الاثير ٢٨/٤ .
- (١٣) انظر الطبري ٢٣٢/٦ ، وابن الاثير ٤٤/٤ .
- (١٤) عدا الاول : حرف استثناء ، وعدا الثانية بمعنى اعتدى وظلم ، والولي ضد العدو .
- (١٥) الآية ٢٤ ص رقم ٢٨
- (١٥) البيتان لابن الرومي ، انظر الديوان ، ونهاية الارب ٩٩/٣ .

(فان القريب من يقرب نفسه لعمر أبيك الخير لا من تنسبا)^(١)
 هذا ابن الرسول^(٢) قتله ابن خاله^(٣)، وحال في حفظ العهد عن حاله : (فله أرحام هناك
 تشقق)^(٤) خلافاً لمن توجع واسترجع ، وكان قد حبس به وجعج^(٥) : فانقلب اليه صائراً ، حتى قتل
 معه صابراً : هو الحر^(٦) كما سمته أمه ، فله أبوه^(٧) ! لقديسر لليسرى^(٨) ، وكان بذلك دون الاحرار
 اخرى :

(قبالامس كان يقود محارباً ألفاً واليوم يعود مسالماً ألفاً)^(٩)
 اذا أنت اعطيت السعادة لم تبل وان نظرت شزرا اليك القبائل)^(١٠)
 واوفى السبط في خيل ، عربت نواصيها من الخير^(١١) ، وذؤبان عربان ، كأن اسنتهم المقابيس^(١٢)
 والرايات اجنحة الطير^(١٣) : وقد لجأ الى ذي حسم^(١٤) متحصناً ، وضرب هناك اخييته متبيناً : فما عجل
 بمحاربة ، ولا بعد عن مقاربة : وابن زياد قد امده بفريقه^(١٥) .

واعده لا شراقه^(١٦) : وقال لشيطانه^(١٧) : قم اليه فاحبس به الركب ، او جعج^(١٨) : الى ان هب
 من نومه ، وعاد باللائمة على قومه : داعياً لأهمهم بالهبل والعبر^(١٩) ، وقائلاً : ادعوتموه ، حتى اذا
 أتاكم أسلمتموه^(٢٠) ؟ ! «انها لا حدى الكبر»^(٢١) . وهو من تلك الالاف والمئين ، أوتي وحده اليقين ،

(١) الخير صفة لأب .

(٢) يعني الحسين .

(٣) أراد به عمر بن سعد بن أبي وقاص ، وكان والده من أخوال رسول الله (ص) . انظر طبقات ابن سعد ١٧٢/٢ .

(٤) عجز بيت من قصيدة قتيلة بنت النضر بن الحارث الذي قتله رسول الله (ص) ، ترثى أباه وتعتب على الرسول قتله
 اياه وصدره : (ظلت سيوف بني أبيه تنوشه) . انظر العمدة لابن رشيق ٥٦/١ .

(٥) جعج به : حبسه وضايق عليه .

(٦) يعني به الحر بن يزيد التميمي اليربوعي ، قائد من أشرف تميم ، أرسله الحصين بن نمير التميمي في ألف فارس من
 القادسية لاعتراض الحسين في قصده الكوفة ، فانضم الى الحسين وقاتل بين يديه حتى قتل سنة ٦١ هـ . انظر ابن

الاثير ٢٤/٤ - ٢٩ ، الطبري ٢٢٧/٦ ، المسعودي ٧٠/٢ .

(٧) انظر الطبري ٤٤/٦ .

(٨) يشير الى قوله تعالى : «فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى» .

(٩) ألف الاول عدد ، والثاني من المؤلفه .

(١٠) البيت للمعري ، انظر الديوان ١٩٦ .

(١١) اشارة الى حديث : (الخيال في نواصيها الخير) .

(١٢) المقابيس : جمع مقباس ما قبست به النار ، تشبه بها الأسنة في لمعانها ، وعند الطبري كأن أسنتها المقابيس .

(١٣) حاذى عبارة الطبري ، انظر ٢٢٧/٦ .

(١٤) موضع نزل به الحسين في طريقة للكوفة وفيه التقى معه الحر التميمي ، انظر معجم البلدان ٢٥٨/٢ ، والطبري
 ٢٢٧/٦ .

(١٥) الفريق طائفة من الجيش اكثر من الفرقة .

(١٦) اشرقه بريقه : جعله يغص به ، أراد بذلك ما ناله من مضايقة ، حتى كأنه شيء لم يقدر على اساغته وابتلاعه فغص
 به .

(١٧) الشيطان : كل عات متمرّد من انس وجن ، ويعني به الحر بن يزيد عندما كان في ركاب ابن زياد .

(١٨) وقد كنت اليه يقول : أما بعد فجعج بالحسين حين يبلغك كتابي ، ويبلغك رسولي . انظر ابن الاثير ٤٣/٤ ،
 والطبري ٢٣٢/٦ .

(١٩) الهبل : الثكل ، والعبر : البكاء بالحنن ، ولأمّ الهبل والعبر : الثكل والبكاء والحنن . انظر نص كلمة الحر في ابن
 الاثير ٥٥/٤ ، والطبري ٤٤٥/٦ .

(٢٠) انظر ابن الاثير ٥٥/٤ ، والعقد ٤/٤ .

(٢١) الآية ٣٥ المدثر رقم ٧٤ .

وأحرز عاقبة المتقين . ما أكثر الشجر ، وليس كلها بمثمر ! باء^(١) عمر بن سعد^(٢) بالخسر العميم ،
وأب الحرب يزيد بالفوز العظيم : «فريق في الجنة ، وفريق في السعير»^(٣) ؛ غني بحطام هذه الدار ،
فشد ما فني بسيف المختار^(٤) ، «وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور»^(٥) .

«فصل»

الحسين يهْمُ بالانصراف

هم الحسين بالانصراف^(٦) ، لما أتاه قتل مسلم بشراف^(٧) ، وليت ذلك حم^(٨) ، فلم تغم^(٩) الواقعة
وتعم : لكن أبي أخوته أو يصيبوا^(١٠) بثأرهم ، فما وسعه غير ايثارهم واقتفاء آثارهم^(١١) . «ليقضي الله
أمراً كان مفعولاً»^(١٢) . ثم نزل كربلاء^(١٣) ، زاجراً منها الكرب والبلاء ؛ فصدق ذلك ما ألت إليه الحال ،
وأن عليه من الدنيا الترحال :

(واذا أتاك من الأمور مقدر ففرت منه فنحوه تتوجه)^(١٤)
هنالك دفع الى الاحداث تلتقمه ملء فيها ، ومنع من الثلاث التي خير هو فيها^(١٥) :
(وسائل لاتجدى لديهم كأنها مسائل من علم على جاهل تلقى)
(فقام لتوديع الحياة يريغه)^(١٦) وعام الى ورد الردى يستغيه)
(نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا)^(١٧)

يا عجباً ، لم يمكن من قيادة الاجل ، حتى طلع في حياده الاجل :

(١) باء : أب وكلاهما بمعنى رجع . تحقيق كافي في علوم الرواية

(٢) ابن أبي وقاص .

(٣) الآية ٤٢ الشورى رقم ٤٢ .

(٤) هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي من الزعماء الثائرين على بني أمية انحرف عن ابن زياد عند مقتل
الحسين وبعد موت يزيد ، تتبع قتلة الحسين ، ومنهم عمر بن سعد بن أبي وقاص . انظر ابن الاثير ٨٢/٤ - ١٠٨
والاخبار الطوال ٢٨٢ - ٣٠٠ .

(٥) الآية ١٨٥ آل عمران رقم ٢ .

(٦) انظر الطبري ٢٢٠/٦ ، والعقد ١٤٠/٣ .

(٧) شراف : موضع نزل به الحسين في طريقة الى الكوفة .

(٨) حم الأمر : قضى .

(٩) تغم : تحزن .

(١٠) أو يصيبوا : أي الا ان يصيبوا ثأرهم في عدوهم .

(١١) انظر ابن الاثير ٣٥/٤ والعقد ١٤٠/٣ .

(١٢) الآية ٢٤ الانفال رقم ٨ .

(١٣) الموضع الذي قتل فيه الحسين ، في طرف البرية عند الكوفة ، انظر معجم البلدان ٤٤٥/٤ ، والعقد ١٤١/٣ ،
والمسعودي ٧٠/٣ .

(١٤) البيت لابن الرومي . انظر الديوان ، ونهاية الارب ٩٩/٣ .

(١٥) قال لهم : «اختاروا مني واحدة من ثلاث اما أن أرجع الى المكان الذي أتيت منه ، واما أن أضع يدي في يد يزيد بن
معاوية فيرى فيما بيني وبينه ؛ واما أن تسيروا بي الى ثغر من ثغور المسلمين» . انظر ابن الاثير ٤٦/٤ .

(١٦) أراغه : طلبه .

(١٧) عجز بين لأمريء القيس وصدرة :

«فقلت له لاتيك عينك انما» من قصيدة يستنجد بها قيصر على بني أسد انظر الديوان ٩٥ .

(ما كان أقصر وقتاً كان بينهما كأنه الوقت بين الورد والغرب)^(١)
جلي عن الماء^(٢) كأنه كبد السماء^(٣)، فعب في الغروب الدلق ، والاسنة الزرق^(٤) (ليس الكريم على القنا بمحرم)^(٥) .

«فصل»

إباء الحسين النزول على حكم عبيد الله بن زياد

وكم رجا ابن مرجانة^(٦) ، أن يجerce المهانة ، (وتلك التي تستك منها المسامع)^(٧) فقال ابن الطاهرة^(٨) : أنزل على حكم ابن الزانية^(٩) ، متى سلفت أولى ، فتخلف بثانية ؟ في مسلم وهانيء^(١٠) زاجر ، فأني يؤمن برا فاجر ؟! أي عبد^(١١) آل صخر أبي سيد ولد آدم ولا فخر^(١٢) . أمني تروم الدنية ، كأني أهاب المنية^(١٣) !؟

(أكر على الكتيبة لا أبالي أحتفي كان فيها أم سواها)^(١٤)
جاء عنه أنه خطب في ذلك الخطب الجليل ، وزهد في عيش كالمرعى الوبيل^(١٥) وقال لا اعطيهم بيدي اعطاء الدليل^(١٦) :

(سأغسل عني العار بالسيف جالبا علي قضاء الله ما كان جالبا)^(١٧)
ليرغب المؤمن في لقاء الله ، يحمد معاده ، فإنني لا أرى الموت إلا سعادة^(١٨) «وعجلت اليك رب لترضى»^(١٩) هون قدر الدنيا وصروفها وبين اقبال منكرها وادبار معروفها : ونادى فأسمع ، وقد عزم

(١) الورد : سقى الماء ، والغرب بالتحريك : ما ينصب من الدلاء من لدن رأس البئر الى الحوض : كناية عن قصر الوقت .

(٢) انظر ابن الاثير ٥٦/٤ .

(٣) قال له ابن ابي حصين الازدي : يا حسين تنظر الى الماء كأنه كبد السماء . الطبري ٢٣٦/٦ .

(٤) العب : شرب الماء بغير حصر وبدون تنفس ، والغروب جمع غرب : حد السيف ، والدلق جمع دلوق السيف السلس .

(٥) عجز بيت من معلقة عنتره وصدره :

(فشككت بالرمح الاصم ثيابه) . انظر الديوان ص ١٥٠ .

(٦) يعنى به ابن زياد ، انظر ابن الاثير ٧٤/٤ - ٧٥ - ٢١٩ .

(٧) البيت للنايفة الذبياني . انظر الديوان .

(٨) يعنى الحسين .

(٩) يريد ابن زياد ، وفي العقد (أنا انزل على حكم ابن مرجانة ، والله لا أفعل ذلك أبدا) . انظر الطبري ١٤٠/٣ ، وابن

الاثير ٢٠/٧ - ٢١ .

(١٠) يعنى مسلم بن عقيل ، وهانيء بن عروة .

(١١) يريد عبيد الله بن زياد .

(١٢) يشير الى حديث : «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر» رواه أحمد والترمذي ، انظر الجامع الصغير ٦٢/٢ .

(١٣) انظر ابن الاثير ٤٠/٥ - ٤١ .

(١٤) في بعض الروايات : أشد ، بدل «أكر» ، والبيت لعباس بن مرداس ، انظر عيون الاخبار ١٩٤/٢ .

(١٥) المرعى الوبيل : الوخيم أي يخاف وباله وسوء عاقبته .

(١٦) انظر ابن الاثير ٥٣/٤ .

(١٧) البيت لسعد بن ناشب . انظر الحماسة لأبي تمام ١٥/١ .

(١٨) من خطبة الحسين ، انظر نصها كاملا في العقد ١٤١/٣ ،

(١٩) الآية ٨٤ طه رقم ٢٠ ، وكانت شعار الخوارج في حروبهم .

طلاقها وأزعم : (ألا ترون الحق لا يعمل به ، والباطل لا يتناهى عنه) (١) :
(إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم) (٢)

«فصل»

اختبار الحسين لأصحابه

أحب السبب - لما أعضل (٣) الداء ، وكثر أوليائه الاعداء - أن يجلو الخفية والخيبة (٤) ، ويبلو ما عند فئة فيها بلية (٥) ؛ والكريم لا يوالس ولا يدالس (٦) ، فجمعهم وهم أزيد من سبعين رجالة ، وفوارس (٧) ؛ ثم أذن لهم في الانطلاق ، وقد عدم التنفيس في الخناق ؛ وقال : بني عقيل ، حسبكم لمسلم عملاً ، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً (٨) ؛ فأبوا الإنيل المرام ، أو موت الكرام ، ورأوا أن العيش بعده عين الحرام . إذا ما أعضل الأمر ، دفعنا الشر بالشر (٩) ، وما للحر منجاة كمثل السيف والصبر ؛ كان من جوابهم إذ رخص في ذهابهم : لم نفعل لنبقى بعدك ، لا والله ، حتى نرد ورودك : (إن كان بعدكم في العيش لي أرب فلا قضيت إذاً من حبكم أرباً) بوركوا أشرافاً ، نصعوا أوصافاً ، وأوسعوا سيدهم إنصافاً :

(أحيوا فرادى ولكنهم على صحبة البين ماتوا جميعاً)
عصبوا بأمره أمورهم (١٠) ، وبذلوا دون نحره نحورهم (١١) ، مستحلين مر الحمام ، ومستولين على غاية الكمال والتمام .

(عيني أبكي بعبرة وعويل واندي اذ ندبت آل الرسول)
(سته كلهم لصلب علي قد أصيبوا وخمسة لعقيل) (١٢)

«فصل»

مقتل الحسين عاشر المحرم

(١) هذه فقرات من خطبة الحسين حيث يقول : «إن الدنيا قد تغيرت وتكرت ، وأدبر معروفها واشمأزت ، فلم يبق منها إلا صباية كصباية الاناء ، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل» . انظر العقد ١٤١/٣ والطبري ٢٢٩/٦ .
(٢) نسبه ابن بدرون في شرحه على قصيدة ابن عبدون - إلى يحيى البرمكي ، انظر ص ٢٣٨ ، وثبت في ديوان أبي العتاهية من قصيدة له في البغي والظلم . انظر ص ٢٤٦ .
(٣) أعضل : استعصى .

(٤) الخفية والخيبة : ماهو خبيء ومستور ، والمعنى أن يعرف ما في نفوسهم .

(٥) البلية : المصيبة والاختبار .

(٦) يوالس ولا يدالس : لا يظلم ولا يخون .

(٧) في العقد «وهم تسعون انساناً» . انظر ١٤٠/٣ ، وابن الأثير ٥٠/٤ ، والطبري ٢٦٤/٢٤/٦ ، والمسعودي ٤١/٣ .

(٨) هذا مثل يضرب لمن يعمل عمله بالليل . انظر مجمع الأمثال ١٣٥/١ ، واللسان ١٣١/١٣ .

(٩) اقتبس من قول الشاعر :

(وفي الشر نجا حين لا ينجيك احسان)

(١٠) عصبوا أمرهم بأمره : ربطوه به ، والتفوا حوله .

(١١) انظر ابن الأثير ٥٧/٤ - ٦٠ ، والطبري ٢٤٦/٦ - ٢٥٢ - ٢٤٥ .

(١٢) البيتان لمسلم بن قتيبة مولى بني هاشم من قصيدة يرثي بها قتلى كربلاء . انظر المسعودي ٧٢/٣ ، وفي العقد أن

البيتين ابنت عقيل بن أبي طالب ، ١٤٢/٣ .

عاشر المحرم^(١) أُبِيحت الحرمات ، وافيضت على النور الظلمات فتفاقم الحادث ، وحمل على الطيبين الاخايب ؛ وضرب السبط على عاتقه ويسراه ، وما أجراً من أسال دمه وأجراه^(٢) ! ثم قتل بعقب ذلك ذبحا^(٣) ، ييكي حتى العاديات ضبحا^(٤) . أجزاء حائلة الحل^(٥) ، وأشلاء كرمين على البلى^(٦) . ومال الغواة على المتاع والثياب ، ونازعوا النساء ما عليهن في النهاب^(٧) ، الى حدود خدوها ، وقودود قدودها ، ومحارم استحلوها وانتهكوها ، وأكارم ابقوا جثثهم وتركوها^(٨) . (جزرا لخامعة ونسر قشعم)^(٩) فيا لله من أيد عادية ، وانفس مصادية^(١٠) ، فصلت بالخسران خزايا ، وحملت كرائم اظلعان سبائا^(١١)

(فما في حريم بعدها من تخرج ولاهتك ستر بعدها بمحرم)
باب النذبة^(١٢) هنا يحسن ، فدع مايسر لمن يحزن :
(أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب)^(١٣)
مالقي في عاشوراء رداه ، الا والعشر مما يعد صداه ، حموه^(١٤) المناهل العذاب ، وأباحوه المناصل العضاب^(١٥) ؛ يالك من نظام نثر بالعضات الموارد^(١٦) .
وظام يريغ الماء^(١٧) قد حيل دونه سقوه ذبابات الدقاق البوارد^(١٨) .
أعجبهم أن يتخبط غليلا ، قبل ان يتشطح قتيلا :
(ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا)^(١٩)

- (١) وكان يوم الجمعة من سنة ٦١ هـ . وكانت الواقعة بالطف على شاطيء الفرات بموضع يدعى كربلاء . انظر العقد ١٤١/٣ ، ابن الاثير ٧٨/٤ ، الطبري ٢٢٧/٦ المسعودي ٧١/٣ .
- (٢) ضربه زرعه بن شريك التميمي على كفه اليسرى ، ثم على عاتقه . انظر ابن الاثير ٦٧/٤ الطبري ٢٦٠/٦ ، المسعودي ٧١/٣ .
- (٣) ذبحه سنان بن أنس النخعي ، وهو الذي احتز رأسه . انظر الاخبار الطوال ٢٦٠ .
- (٤) اقتباس من قوله تعالى : «والعاديات ضبحا» والعاديات : خيل الفزاة تعدو بسرعة ، ضبحا : صوت أنفاسها اذا عدت . انظر الفاظ القرآن للراغب الاصبهاني والتبيان لابن القيم .
- (٥) حائلة الحل : أي تغيرت محاسنها .
- (٦) ينظر الى قول ابن خفاجة (وفاء لأشلاء كرمين على البلى) . انظر دويانه ٣٦٣ تحقيق غازي .
- (٧) انظر ابن الاثير ٦٧/٤ - ٦٠ ، والطبري ٢٦٠/٦ .
- (٨) انظر العقد ١٤١/٣ ، وابن الاثير ٦٨/٤ ، ٧٢ .
- (٩) شطر بين من معلقة عنتره ، وروايته مختلفة . انظر الديوان ص ١٥٤ الخامعة : الضبع ، القشعم : المسن من النسور .
- (١٠) أنفس مصادية : معارضة
- (١١) ابن الاثير ٧٠/٤ .
- (١٢) النذبة : بكاء ، الميت وتعداد محاسنه .
- (١٣) وفي رواية : يوم المعاد . ولا يُعرف قائله . انظر شرح ابن بدرون على قصيدة ابن عبدون ، ص ١٢٦ . تاريخ ابن عساكر ٣٤٢/٤ .
- (١٤) حموه : منعه ، المناهل جمع منهل : موضع الشرب على الطريق ،
- (١٥) العذاب : الحلوة والمناصل العضاب : السيوف القواطع .
- (١٦) العضات جمع غضة : البهتان ، والموارد : المهالك ، وفي حديث أبي بكر : «أخذ بلسانه وقال : هذا الذي اوردني الموارد - جمع موردة : المهلكة» .
- (١٧) ظامىء : عطشان ، يريغ الماء : يطلبه .
- (١٨) الدقاق : السيوف ، ذباباتها : أطرافها التي يضرب بها ، والبوارد : القواطع .
- (١٩) الآية ٢٧ سورة الانسان رقم ٧٦ .

أنتهب الأيام - أفلاذ أحمد وأفلاذ من عاداهم تتودد
ويضحى ويظلمى أحمد وبناته وبنت زياد وردها لا يصرد^(١)
أفي دينه في أمنه في بلاده تضيق عليهم فسحة تتورد
وما الدين الا دين جدهم الذي به أصدروا في العالمين وأوردوا^(٢)

«فصل»

من عجائب الاتفاق

ومن نادر الاتفاق ، السائر في الآفاق : أن قتل يوم عاشوراء ابن زياد^(٣) ، وهي من خارقات الاعتياد : أوجده ابن الاشر^(٤) ففقهه ، حين ضربه في المعترك ففقهه ؛ ثم أحرق جثته الخبيثة^(٥) وأذهب عبيته القديمة والحديثة^(٦) واتفاق آخر في ذلك المقام الاهول ، لا يتأخر في الغرابة عن رتبة الاول ؛ وهو ان دخل برأسه على علي بن الحسين^(٧) وهو يتغذى ، في أخذه بما كان يحيف ويتعدى ؛ فلما رآه ، قال سبحانه الله ، ما اغتر بالدنيا الا من ليس في عنقه نعمة ! لقد أدخل رأس أبي عبد الله^(٨) على ابن زياد وهو يتغذى^(٩) ، أليس عجيبا ؟ ان ذا لعجيب ! هذا الى وقعة جبانة السبيع^(١٠) ، وأشباه لها آحاد وجميع ، وما كان الدم الطاهر ليذهب ويضيع ؛ وكفى بفعل عبد الصمد بن علي^(١١) وقوله في سطوه بالاموية عند انقراضه وصوله :

(ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها أخذني بثأري من بني مروان
من آل حرب ليت شيخي شاهدا سفكي دماء بني أبي سفيان)^(١٢)

«فصل»

مسير آل الحسين بعد استشهادهم

- (١) صرد الشيء : قطعه أو قتل منه .
- (٢) الابيات من قصيدة لابن ابي الخصال في آل البيت ، انظر ازهار الرياض المجلد الرابع ٣٢٠ - ٣٢١ (مخطوط خاص) .
- (٣) سنة ٦٧هـ . انظر ابن الاثير ٢١٧/٤ - ٢١٨ ، والعقد ١٥٦/٣ ، المسعودي ٧١/٣ ، الاخبار الطوال ٢٦٩ .
- (٤) هو ابراهيم بن مالك بن الاشر بن الحارث النخعي قائد شجاع (ت ٧١هـ) . انظر ابن الاثير ٢١٥/٤ - ٢١٨ ، العقد الفريد ١٥٦/٣ .
- (٥) انظر ابن الاثير ٢١٧/٤ .
- (٦) العيبة - بضم العين وكسرهما وتشديد المياء - الكبر والفخر والنخوة . وفي الحديث ان الله وضع عنكم عيبة الجاهلية .
- (٧) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين ، رابع الائمة الاثنى عشر عند الامامية (ت ٦٤هـ) . انظر طبقات ابن سعد ١٥٦/٥ ، ووفيات الاعيان ٤٢٩/٢ .
- (٨) يعنى الحسين .
- (٩) انظر القصة في العقد الفريد ١٥٦/٣ .
- (١٠) جبانة السبيع : موضع بالكوفة ، كان بها يوم للمختار بن عبيد . انظر معجم البلدان ٩٩/٢ وابن الاثير ١٩٦/٤ - ٢٠٠ .
- (١١) هو عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، أمير عباسي هاشمي ، عم المنصور ، ولى للمنصور عدة مهمات ، وكذلك لولده الهادي ، ولقد فتك ببني امية عند ولايته الحجاز (ت ١٨٥هـ) . انظر المسعودي ٣٢٨/٣ ، وابن خلكان ٣٦٧/٢ .
- (١٢) البيتان لعبد الصمد السالف الذكر . انظر المسعودي ٣٢٨/٣ .

وهب الرجال تحز رؤوسهم ، وتبز نفوسهم^(١) ، ما للنساء بالكوفة يؤسرن ، والى دمشق

يسيرن^(٢) ؟ !

(بنات زياد في القصور مصانة وبنت رسول الله في الفلوات)^(٣)

لا ينقضي العجب من يزيد ، يعير عبيد الله^(٤) حملهن على الاقتاب مسافرات^(٥) ، ويقعد هو
وبطانته لرؤيتهن مسافرات^(٦) ! بعد ان بعث بالرأس للبعيد والقريب ، وعبث في قرع الأسنان
بالقضييب^(٧) ! «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم»^(٨) ؟ !

ومقبل	كان	النبي	بلثمه	يشفي	غرامه
قرع	ابن هند	بالقضييب	ب عذابه ^(٩)	فرط استضامه ^(١٠)	
وشدا	بنفخته	عليه	ه وصب بالفضلات	جامه ^(١١)	
ليخرسن	يد ^(١٢)	الندامة	حين لا تغني الندامة ^(١٣)		

ومع قعوده لما اعتقده فتحا ، وعرضهن في الهيآت المتناهيات قبحا ؛ فقد دمعت عيناه
الجمود^(١٤) ، وأقر بحقهن وهو الجحود^(١٥) .

ولولا النعمان بن بشير^(١٦) ، ما جعل أحد بحفظهن يشير^(١٧) ؛ ذكر العزم الشرعي على أبيه^(١٨) ، أن
ينحل مثل ما نحله كل بنيه^(١٩) ؛ فأجرى حكم الأصل في الفروع الكرام ، واستزاد يزيد لهم من الرعي
والاحترام^(٢٠) ، فألى ذلك المقام أصفى ، والى تصويب الاستئصال ألغى^(٢١) ، ما سر بما وقع ، حتى سيء

- (١) انظر الاثير ٤/ ١٩٠ - ١٩٦ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ .
- (٢) انظر ابن الاثير ٤/ ٧٢ - ٧٦ .
- (٣) البيت لدعبل الخزاعي من قصيدته التائية الشهيرة . انظر الديوان ، وزهر الآداب ١/ ١٠٢ .
- (٤) يعني ابن زياد .
- (٥) انظر ابن الاثير ٤/ ٧٢ ، والطبري ٦/ ٢٦٦ .
- (٦) انظر المصدرين السابقين .
- (٧) انظر ابن الاثير ٩/ ٧٢ ، والطبري ٦/ ٢٢٠ ، والمسعودي ٣/ ٧٠ - ٧١ .
- (٨) الآية ٤٤ البقرة رقم ٢ .
- (٩) يريد أسنانه .
- (١٠) استضامه : انتقص حقه .
- (١١) الفضلات جمع فضلة : الخمر والجام : الكأس الكبيرة .
- (١٢) خرس يده : عضها .
- (١٣) الأبيات لبديع الزمان الهمذاني . انظر الديوان .
- (١٤) انظر ابن الاثير ٤/ ٧٢ ، والطبري ٦/ ٢٦٤ .
- (١٥) انظر ابن الاثير ٤/ ٧٤ ، والطبري ٦/ ٢٦٦ ، والعقد ٣/ ٤٢ .
- (١٦) النعمان بن بشير بن سعد صحابي بن صحابي (تـ ٦٥هـ) انظر الاستيعاب ١/ ١٢٩ - ١٣٠ ، وطبقات ابن سعد
والبلاذري ١٣٨ ، وابن الاثير ٤/ ٧٥ .
- (١٧) قال له النعمان بن بشير «انظر ماذا كان يصنعه رسول الله (ص) بهم لو رأيهم في هذه الحالة فاصنعه بهم» . انظر
العقد ٣/ ١٤٢ .
- (١٨) يعني بشير بن سعد الخزرجي الأنصاري ، الصحابي الجليل : (تـ ٢١هـ) . انظر الاستيعاب ١/ ١٧٢ ، الاصابة
١٦٣/١ .
- (١٩) يشير الى حديث رواه البخاري عن النعمان بن بشير أن أباه أتى به الى رسول الله (ص) فقال : اني نحلته ابني هذا
غلاماً ، فقال : أكل ولدك نحلته مثله ؟ قال لا ، قال فأرجعه ، انظر باب الهيبة في صحيح البخاري ٢/ ٦٠ .
- (٢٠) انظر ابن الاثير ٤/ ٧٥ ، والطبري ٦/ ٦٦ ، والعقد ٣/ ١٤٢ .
- (٢١) انظر العقد ٣/ ١٤٢ .

وما نفع ، «كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم»^(١) .

«فصل»

رأس الحسين

تمثل يزيد ورأس الحسين بين يديه ، وقد أطال النظر لو ازدجر واعتبر لديه :
(نفلق هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلماً)^(٢)
وقال لعن الله ابن سمية^(٣) ، لو كانت بينه وبينه رحم ، ما فعل هذا^(٤) ، «كلا انها كلمة هو قائلها ، ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فإذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون»^(٥) أكثر به في الآفاق المدار ، فظهر مروان اليه البدار^(٦) : يرتجز^(٧) ما يغيب الايمان ، ويقول : كأني أنظر الى يوم عثمان . لو ذكر حبس الحكم^(٨) بالطائف ، ما شمت بقتل الحسين بالطف : لم تخلقه في مصيته عبرة ، فمات خنقاً وفي ذلك عبرة^(٩) !

أيها العاذل الذي بعذابي توكل
عش صحيحاً مسلماً لا تعير فتبتلي^(١٠)

ولته الايمان وتناقلته الركبان : تسير له بل تسيل^(١١) . فجثمان حيث الفرات^(١٢) وجمجمة حيث النيل^(١٣) :

(يا بعد مطرح جثة من رأسها رأس بمصر وجثة بالرخج)^(١٤)

«فصل»

أهان منه عبيد الله الدعي^(١٥) ، ما أكرم عبيد الله الشيعي^(١٦) ، العجب لهذين السمين كيف

(١) الآية ١٦٧ البقرة رقم ٢ .

(٢) البيت للحصين بن الحمام - وقد رده يزيد - والرأس بين يديه ، وذاك ما عناه الشاعر بقوله : وشدا بنغمته الخ كما أشرنا الى ذلك آنفاً .

(٣) سمية أم زياد وهبها أبو عمرو الكندي - للحرث بن كلدة وكان طبيباً يعالج . انظر العقد ٢٢٣/٣ - ٢٢٤ وابن خلدون ١٤/٣ .

(٤) انظر ابن الأثير ٧٣/٨ ، والطبري ٢٢٠/٦ .

(٥) الآية ١٠١ سورة المؤمنون رقم ٢٣ .

(٦) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص أول ملك من بني الحكم واليه ينسب بنو مروان (ت ٦٥هـ) . انظر ابن الأثير ١٥٩/٤ - ١٦٠ والمسعودي ٩٤/٣ - ٩٨ .

(٧) أورد له هذا الرجز الزبير بن بكار ، انظر الحلة السيرة لابن الأبار ٢٩/١ .

(٨) الحكم والد مروان وقد نفاه الرسول (ص) الى الطائف .

(٩) قيل ان زوجه ام خالد غطته بوسادة وهونائم فقتلته . انظر ابن الأثير ٧٤/٤ ، والطبري ٢٤/٧ ، والعقد ١٥٢/٣ .

(١٠) البيتان من قطعة لأبي عبد الله بن الفراء . انظر زاد المسافر ونفع الطيب ٣٨٢/٣ .

(١١) انظر ابن الأثير ٧١/٤ - ٧٤ .

(١٢) يعني كربلاء في العراق قرب الكوفة .

(١٣) يعني القاهرة حيث مشهد الحسين ، انظر خطط مبارك ٩٢/٥ ، مقاتل الطالبين ٥٤ - ٦٧ وابن خلدون ٥٣/٣ .

(١٤) الرخج : قرية على فرسخ من بغداد وراء باب الأزج . انظر تقويم البلدان ٣٨/٣ .

(١٥) يعني به عبيد الله بن زياد .

(١٦) هو عبيد الله بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق الشيعي المعروف بالمهدي ، مؤسس دولة العبيديين بافريقية ومصر (ت ٢٢٢هـ) ، ابن الأثير ٩٠/٨ .

تفاوتا في النزول والسمو ، وكأنما روضا في التسمي بالولي والعدو : فأقدمهما أراق دمه بحربته ، وأحدثهما نصر من زعمه في الكون من ذريته^(١) ! ولما صار مللا مصر لابنائهم ، جعلوا له مصنعا^(٢) تأنقوا في بنائه : فجاء للروضة نظيرا^(٣) ، وبما أشرب من ماء الذهب نضيرا : يُقَيَّد الابصار جمالا ويُدله الأفكار جلالا : قد أودع من الرخام الغريب ما أودع ، وكلام أعيد في ترصيعه وأبدي ، أبدع . وهناك مسجد^(٤) ألبست المرمر حيطانه ، وفيه حجر يصف الأشخاص لمعانه ، داخله يبادر استلامه قبل أن يقضي سلامه : ويرسل دموعه ، بعدما يصل خشوعه : وقد علقوا عليه ستور الديباج ، وانفوا لمصابيحه أن تسرج في الزجاج فهي من البياض ، كما صفت أمواه الاضاء^(٥) ، تقديسا لتلك الهامة عدمت صوب الغمامة ، وقبلها بني أبوهم المهدي^(٦) بالمغرب ، وصارم صريمته غير نابي المضرب^(٧) : صادعا بكلمته الخالدة في العوالم ، (اليوم أمنت على الفواطم)^(٨) : فليل في تلك البنية ، ما أوما للميتة الحسينية :

(خطت بأرجاء المغرب دار دانت لها الأمصار والأقطار
لاذت ببرد الماء لما أيقنت أن القلوب على الحسين حار)^(٩)

«فصل»

سكينة

آية فتنة عمياء ، وداهية دهياء ؟ ! لا تقوم بها النوادب ، ولا تبلغ معشارها النوائب ، طاشت لها النهى^(١٠) وطارت ، وأقلت شهب الدجا وغارت^(١١) : لولاها ما دخل ذلك على العرب ، ولا ألف صيد الصقر بالخرب^(١٢) ، وقصف النبع بالغرب^(١٣) : فانظر الى ذوي الاستبصار ، خضع الرقاب نواكس الأبصار :

(وان قتل الطف من آل هاشم أذل رقاب المسلمين فذلت)^(١٤)

- (١) قيل انه دعى ، وان انتسابه الى الطالبين دعوى باطلة . انظر البيان المغرب ١/١٥٨ .
- (٢) المصنع : القصر ، بناه ابو رزيك الملقب بالصالح ، في خلافة الفائز سنة ٥٤٩ هـ ، انظر خطط المقرئ ٢/٢٨٨ .
- (٣) أي الروضة الشريفة ، وحاذى المؤلف عبارة ابن جبير . انظر الرحلة ص ١٩ .
- (٤) ويعرف بمسجد الحسين أو المشهد الحسيني . انظر خطط مبارك ٤/٩٠ ، والمقرئ ٢/٢٨٣ .
- (٥) الاضاء : البحيرة .
- (٦) المهدي : مدينة بتونس بينها وبين القيوان ٦٠ ميلا ، أسسها عبيد الله المهدي سنة ٣٠٨ هـ . فنسبت اليه . انظر معجم البلدان ٥/٢٣٠ - ٢٣١ ، البيان المغرب ١/٢٠٦ - ٢٠٧ . الاستبصار ١١٧ .
- (٧) نبا السيف عن الضربة ينبو : كل وارتد ، والصريمة : العزيمة .
- (٨) انظر البيان المغرب ١/١٥٠ .
- (٩) البيتان لبعض شعراء افريقية بمناسبة بناء المهدي . انظر الحلة السراء ١/١٩٢ .
- (١٠) النهى جمع نهية : العقل .
- (١١) يعني بهم آل البيت .
- (١٢) الخرب : طائر الحبارى ، وفي المثل : (وما رأينا صقرا يزجره خرب) يضرب للشراف يقهره الوضع . انظر حياة الحيوان ١/٢٩٠ .
- (١٣) القصف : الكسر ، النبع : شجر للقسى والسهم ، ينبت في قلة الجبل ، والغرب ضرب من الشجر واحده غربة ، يريد ان الشريف يعتدي عليه الوضع .
- (١٤) البيت لسليمان بن قتيبة العدوي ، انظر ديوان الحماسة لأبي تمام ١/٣٩٩ ، مروج الذهب ٣/٧٤ ، البداية والنهاية ٨/٢١١ . ونسبه غير واحد لأبي دهب الجمحي ، انظر ابن الأثير ٣/٣٠٢ ، ومعجم البلدان وزهر الآداب .

ما سكنت سكيئة^(١) حتى أسمعت القوم ، ما تجاوز التثريب واللوم : إذ خرجوا لتوديعها ،
ورغبوا في تشييعها : ومصعب بن الزبير^(٢) بعلمها قد خذلت الكوفة وأهلها : (أيتتموني صغيرة ،
وأرملتموني كبيرة)^(٣) .

(ويلك يا قاتل الحسين لقد نؤت بحمل ينوء بالحامل !
أي حباء حبوت أحمد في حفرته من حرارة التاكل ؟
تعال فاطلب غدا شفاعته وانهض فرد حوضه مع الناهل
ما الشك عندي في حال قاتله لكنني أشك في الخاذل)^(٤) !

«فصل»

مصير يزيد بن معاوية

ما عذر الأموية وأبنائها ، في قتل العلوية وإفنائها ؟ «أهم يقسمون رحمة ربك»^(٥) !؟ كم دليل في
غاية الوضوح ، على أنهم كسفينة نوح : من ركب فيها نجا ، ومن تخلف عنها غرق^(٦) : ثم يحبسهم
آل الطليق ، ويطردهم آل الطريد^(٧) : وما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد^(٨) . نساؤهم
أيامي أمية ، وسماؤهم أرض بني سمية^(٩) :

(من عصبه ضاعت دماء محمد وبنيه بين يزيدها وزيادها)
كان الحسين يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً ، ويزيد يتلف العمر تبريحاً وعدواناً : (عمرك الله كيف
يلتقيان)^(١٠) ! افتضح بكربلاء أمره وختمه بعد ذلك بالحسرة^(١١) : ان هذا لهو البلاء المبين^(١٢) . فقل في

(١) سكيئة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، تزوجت عدة رجال منهم مصعب بن الزبير ، كانت سيدة متحضرة
اشتهرت بالشعر والجمال والركة والدعابة والجرأة ، (ت ١١٧ هـ) . انظر عنها طبقات ابن سعد ٤٧٥/٨ . نسب
قريش ص ٥٩ ، وفيات الأعيان ٢٦٥/١ .

(٢) هو مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الاسدي ، شجاع وبطل وعلم من أعلام الدولة الزبيرية ، قتله جيش عبد
الملك بن مروان إذ خذله أهل العراق ، استشهد سنة ٧١ هـ ، وعند المسعودي سنة ٧٢ هـ . انظر الطبري ، والكمال
لابن الاثير والبداية والنهاية حوادث ٧١ هـ ، ومروج الذهب ١١٢/٣ - ١١٧ .

(٣) من كلمة خاطبت بها سكيئة أهل الكوفة ، وقد أطافوا بها عندما أرادت المدينة ، قالت : «والله لقد قتلتكم جدي وأبي
وعمي وزوجي مصعباً ، أيتتموني صغيرة ، وأرملتموني كبيرة...» - انظر عيون الأخبار لابن قتيبة ٢١٢/١ .

(٤) الأبيات لمنصور النمري ، الشاعر العلوي ، من قصيدة له في آل البيت ، وقد أعطيت هذه القصيدة الرشيد ، فأرسل
في قتل صاحبها فوجده الرسول قد مات . انظر الأغاني ٢٤/١٢ وزهر الآداب ٦٦٩/٣ .

(٥) الآية ٤٣ الزخرف رقم ٤٣ .

(٦) حديث شريف مشهور .

(٧) وآل الطريد : آل مروان الذي طرد رسول الله (ص) جدهم الحكم بن أبي العاص بن أمية ، والد مروان .

(٨) الآية ٧٤ التوبة رقم ٩ .

(٩) يقصد بهم بني زياد بن أبيه وأمه سمية .

(١٠) وتماه :

(أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان)

وهو لعمر بن أبي ربيعة ، انظر الديوان ، الأغاني ٢٣٥/١ ولسان العرب مادة عمر .

(١١) المقصود بها حرة واقم : إحدى حرتي المدينة وهي الشرقية ، واشتهرت في تاريخ المسلمين بالوقعة الاليمة التي جرت

أيام يزيد بن معاوية سنة ٦٣ هـ ، حيث استباحها الجيش بعد أن قتل خلقاً كثيراً فيهم وجوه وشخصيات . انظر

معجم البلدان مادة حرة ٢٤٩/٢ . وانظر تفاصيلها في الطبري حوادث سنة ٦٣ هـ ، وتاريخ أبي الفداء ١٠٧/٢ .

(١٢) الآية ١٠٦ الصافات رقم ٢٧ .

أيام^(١) تصحيفها^(٢) : لها مالىء^(٣) . وطاغية هواه له ممالء^(٤) ، أنهب المدينة ثلاثاً وقتل أهله كهولاً وأحداثاً^(٥) : وما لبث أن قتله الجدرى^(٦) ، وأدبر ورايه الدبرى^(٧) : ثم انكفأ ابنه عاجلاً وانقلب ، وصار الملك بعد أبي ليل لمن غلب^(٨) : أقرضهم التسلط في السلطان ، واعتصر ما وهب لهم العصران : ثم صاروا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور^(٩) .

«فصل»

عبد الملك وآل البيت

عبد الملك^(١٠) كان أحزم من يزيد ، وأعلم بالسبيل الى ما يريد : كتب الى حجاجه^(١١) ، وقد أشفق من لجاجه : أن يجنبه دماء أهل البيت ويحترمهم ، ولا يتقبل فيهم صنع آل حرب فيحترمهم : جاعلاً سبب هلكهم ، سلب ملكهم : وأما بنوه فأطاعوه بغيهم وتعديهم ، وبسطوا لآل السبطين ألسنتهم بالسوء وأيديهم^(١٢) : فافترسهم من عنابس بني العباس^(١٣) ، كل معروف الصول والباس : قطع

(١) يعني أيام يزيد التي ملأها لهواً وفسوقاً ، وظلماً وطغياناً : وقد افتتحها بكريلاء وختمها بالحره ، وكانت شؤماً على الامة الاسلامية .

(٢) أي تصحيف عدد ايام يزيد منذ كربلاء ، وهي ثلاث سنين واثنان وسبعون يوماً .
والتصحيف ، - ويسمى جناس التصحيف - ان يؤتى بكلمتين متشابهتين خطأ لا لفظاً ، مثل يسقى ويشقى ، واتقى وانقى ، وأبقى . انظر خزائن الادب لابن حجة ص ٣٦ ، والعمدة لابن رشيق ٢٢٧/١ .
ولعل المؤلف أراد بكلمة (لها) تصحيف (ل هـ ا) - : عدد شهور الثلاث سنوات بحساب الجمل ، وهي ستة وثلاثون شهراً ، وكلمة (مالىء) تصحيف (م ا ل ا) - : عدد الايام النيف على الثلاث سنوات ، وهي بحساب الجمل اثنان وسبعون يوماً . فاذا اضفنا اليها ما قبل كربلاء من ايام يزيد ، تكون مدة خلافته ثلاث سنين وثمانية اشهر الا اياما . انظر المسعودي مروج الذهب ٦٣/٣ .

(٣) الملىء : البهي المنظر ، وفي أبهة يزيد ، وفخامة ملكه ، يقول الشاعر :

ملك تدين له الملوك مبارك كادت لهيبته الجبال تزول

(٤) ماله هواه : ساعده وأطاعه ، وانظر في مخازي يزيد المسعودي مروج الذهب ٧٧/٣ - ٨١ . وابن العماد ، شذرات الذهب ٦٨/١ - ٦٩ .

(٥) انظر مروج الذهب ٧٨/٣ - ٧٩ .

(٦) في شذرات الذهب ، انه توفي بالذبحة وذات الجنب ٧١/١ .

(٧) الدبرى : رأي يسبح بعد فوت الحاجة ، وفي المثل : شر الرأي الدبرى .

(٨) كنية معاوية بن يزيد عندما تولى الخلافة ، والعرب تكنى بأبي ليل المستضعفين ، وكان معاوية هذا فاضلاً خيراً يقول فيه الشاعر :

(انسي أرى فتنة حان أوائلها والملك بعد أبي ليل لمن غلبا)

انظر مروج الذهب ٢٠/٣ ، والطبري ١٦/٧ ، والعقد ٦٠/١ .

(٩) الدبور : ريح تقابل ريح الصبا .

(١٠) عبد الملك بن مروان بن الحكم (ت ٨٦ هـ) خامس ملوك بني امية ، تولى الحكم سنة ٦٥ هـ ، بعد موت والده

مروان ، انظر عنه : الطبري حوادث ٦٥ فما بعدها ، وابن الاثير حوادث ٨٦ ، ومروج الذهب ٩٩/٣ .

(١١) الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥ هـ) اشتهر في ولايته بسفك الدماء وبالشدة على أعداء سيده عبد الملك ، وقد

كتب اليه مرة ان يكف يده عن محمد بن الحنفية . انظر مروج الذهب ١٢٣/٣ ، كما كتب اليه مرة اخرى يقول :

(جنيني دماء اهل البيت فإني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين) . انظر العقد الفريد ١٤٤ .

(١٢) اقتباس من قوله تعالى : «ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء» .

(١٣) عنابس جمع عنبس كجعفر : الأسد .

دابرههم ، وأخلي أسرتهم ومنابرهم : «هل تحس منهم من أحل أو تسمع لهم ركزا»^(١) أو لم مروان الجعدي^(٢) واستدعى أشرف قريش ، فدخل أكله عبد الله بن علي^(٣) ليأكل ، فوقعت عينه عليه ، وهو يجيد خضم ما بين يديه ؛ فقال : ان هذا الفتى لتلقامة^(٤) ، فعلى يده كانت تلك الانتقامه ؛ رب كلمة وافقت قدرا ، خافه على من بعده ، وسأله في حفظهم وعده ؛ فقال الحق لنا في دمك ، وأعلينا في حرمك ؛ وهكذا فعل ، بعد أن قتل من قتل ، وأطال في دمائهم العلل والنهل^(٥) :
(كالحوث لا يرويه شيء يلقمه يصبح ظمان وفي الماء فمه^(٦))

«فصل»

عمر بن الخطاب وحفيده عمر بن عبد العزيز

من سفرت في الملكوت أفكاره ، أسفرت له عن كنهها أسرارها ؛ سبق في الازل ، أن ينزل بآل علي ما نزل ؛ ومذ آمن الفاروق أمن الفرق ، وهجع ملء جفونه الساهد الارق^(٧) ؛ أيد به الاسلام ، واجيبت فيه دعوة النبي عليه السلام^(٨) ؛ فلم يكن يقرضه الا قرضا حسنا^(٩) ؛ ولا ليدع حسينا يهدر دمه وحسنا ؛ اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر^(١٠) . اصهر الى ابيهما . واطهر مكنون حبه فيهما ؛ فأملك على مكانها من الصغر ام كلثوم^(١١) ، وذرا من ذريته المصلحة من فرق شمل الفريق الماثوم ؛ ففي حياته نصرت الرايات ، وحرزت الغايات ؛ وفتح الاقصى والادنى ، ومنح الايمان أفضل ما تمنى ؛ وبعد مماته خرج من ضئضئه^(١٢) ، من دان لضوءه القمران^(١٣) ، وبان أنه وأباه لا اشتراك فيهما ولا اشتباه - لعمران^(١٤) ؛ فشرع في شد الشريعة ، وأسرع لسد الذريعة ؛ وجعل يرتاع من

(١) الآية ٩٨ مريم رقم ١٩ .

(٢) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم المقلب بالجعدي نسبة لمعلمه وخاله الجعد بن درهم ، (ت ١٢٢ هـ) آخر ملوك بني أمية كان بطلاً شجاعاً وعالمًا ، يعرف بمروان الحمار . انظر ابن الأثير ١١٩/٥ ، ١٥٨ . والطبري ١٢٣ ، ٥٤/٩ . ومروج الذهب ١٥٥/٢ . وشرح العيون لابن نباته ص ٣٩٢ .

(٣) عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس (ت ١٤٧ هـ) هزم مروان الجعدي في الزاب ، ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٢ هـ . وفتح دمشق ، وفتك بكثير من أعيان بني أمية . انظر مروج الذهب ٢٤٧/٣ - ٢٦٢ .

(٤) تلقامة : كبير اللقمة ، خضم الطعام : أكله بأقصى أضراره . انظر عيون الأخبار ٢٠٦/١ - ٢٠٨ .

(٥) العلل : الشربة الثانية او الشرب بعد الشرب تباعاً ، النهل : اول الشرب .

(٦) البيت لرؤبة بن العجاج ، انظر الديوان .

(٧) يشير الى قول عبد الله بن مسعود : (مازلنا أعزة منذ أسلم عمر) . انظر طبقات ابن اسعد ٢٧٠/٣ ، سيرة ابن هشام ٢١٧ . الاستيعاب ١١٤٥/٣ .

(٨) قال عليه السلام : «اللهم أيد دينك بعمر بن الخطاب ، وهناك روايات أخرى للحديث . انظر الطبقات ٢٦٧/٣ - ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(٩) اقتباس من قوله تعالى : «من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا» .

(١٠) عليك به .

(١١) أملك أم كلثوم : زوج منها ، وأملكه اياها : زوجه اياها . وقد تزوج عمر بن الخطاب أم كلثوم بن علي بن ابي طالب وفي صبية . انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٦٣/٨ - ٤٦٤ .

(١٢) ضئضئه : أصله .

(١٣) الشمس والقمر .

(١٤) عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز .

المظالم . ويرتاح لإحياء المعالم : وعندها أذن في الإملاك لمحمد بن علي أبي الاملاك^(١) : وكان من قبله يمنعون إصهار بني العباس لبني الحارث^(٢) ، ويتحدثون أن في إحلال ذلك حلول الحادث . (يدبر ابن آدم والقضاء يضحك)^(٣)

فقضى أن قيض من صميمهم ، من كان السبب في تمزيق أديمهم وتكر نعيمهم : (إذا أراد الله أمراً اتفقت أسبابه^(٤)) كانوا قد اغتروا بالاحلام ، واعتدوا في الاحكام : فأمرهم بالرحمة لأولي الارحام والكف ، وحذرهم لما أنذرهم يوماً كيوم الطف^(٥) : فأظهروا التقيد للأمر ، بل أضمرُوا إلحاق زيد بعمرو : وخوفهم التلف ، وقال : عفا الله عما سلف^(٦) فأمسكوا برهة عنهم ، ثم عادوا ينتقم الله منهم .. والله عزيز ذو انتقام^(٧)

«فصل»

من فضائل عمر بن عبد العزيز

لولا عمر بن عبد العزيز^(٨) ، ما حل الدين بالمكان الحريز : قام لتجديده على رأس المائة^(٩) ورام بتسديده فئة تلك الفئة : عريق في الطاب الطاب^(١٠) ، بين أبي العاص وآل الخطاب^(١١) : تنمى الصالحات اليه ، وتبدو المشابهة الكريمة عليه : عز بحده يوم أسلم أهل الدار ، وأخذ هو لأهل البيت بالثار ، كانت له عليه ولادة ، فضيغت لجيده تلك القلادة : (لم يؤثروه بها إذ قدموه لها لكن لانفسهم ما كانت الاثر)^(١٢)

- (١) تزوج محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان الحارثية ، وكانت زوجة لعبد الملك بن مروان ، ومات عنها فتزوجها محمد بن علي . انظروا مروج الذهب ٢٦٦/٢ ، جمهرة انساب العرب ص ٢٠ ومحمد هذا هو ابو الملوك العباسيين ، واليه انتقلت الخلافة من العلويين اذ اوصى له بها محمد بن الحنفية .
- (٢) بنو الحارث بن مالك بن ربيعة ، واليه تنسب ريطة المذكورة آنفاً ، انظر جمهرة الانساب ٢٠ .
- (٣) يشير الى حديث «إذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره ...» . انظر الجامع الصغير ٨٦/١ وباب القدر من الصحيح .
- (٤) ويروى من مناجاة الحق سبحانه لعبيده : «لو طلبت مني التدبير لنفسيك جهلت ، فكيف اذا دبرت لها ولو اخترت معي ما انصفت ، فكيف اذا اخترت علي» . انظر التنوير في اسقاط التدبير لابن عطاء الله .
- (٥) يوم الطف : يوم كربلاء وهي أرض من ضاحية الكوفة انظر معجم البلدان مادة طف .
- (٦) تضمين لقوله تعالى : «... عفا الله عما سلف ...»
- (٧) الآية : ٩٥ المائدة رقم ٥ .

- (٨) عمر بن عبد العزيز بن مروان (ت ١٠١ هـ) ويعد خامس الخلفاء الراشدين لعدله وتقواه وخشيته ، ولكونه تولاه بالشورى ، ولم يول العهد احدا من بعده ، وكان رؤوفاً بالبيت . انظر سيرة عمر ابن عبد العزيز لابن عبد الحكم ، ومروج الذهب ١٩٢/٣ ، وابن الاثير ٢٢/٥ ، والطبري ١٣٧/٨ ، وابن خلدون ٧٦/٣ .
- (٩) يشير الى حديث «ان الله تعالى يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها» انظر الجامع شرح العريزي ٣٧٨/١ .

- (١٠) الطاب : الطيب ، والطاب الثانية تأكيد ، وقد أخذه من قول كثير في مدح عمر بن عبد العزيز .
- يا عمر بن عمر بن الخطاب مقابيل الاعراف في الطاب الطاب بين ابي العاص وآل الخطاب ...

انظر اللسان مادة طيب .

- (١١) يشير الى إن عمر بن عبد العزيز حفيد عمر بن الخطاب ، وابن العاص بن أمية ابن عبد شمس . انظر مروج الذهب ٩٤/٣ - ١٩٢ .

- (١٢) البيت للحطية من قصيدته المشهورة يستعطف بها عمر بن الخطاب . انظر الديوان .

ما بالي إسقاط القبيل في القبول ، مع ارضاء عترة آل الرسول ؛ وهبه كائن لم يعلم بالمآل ، ولا
تعتمد حصاد المآل : (غلط الطبيب اصابة المقدار)^(١) لو خير أبوه الاكبر^(٢) في اسلام ابي طالب
والخطاب ، لاختر أحبهما الى النبوة^(٣) :
(شئشنة أعرفها من أخزم^(٤) ومن يشابهه أبه فما ظلم^(٥))

«فصل»

سليمان بن عبد الملك

يجمع الناس على أن عمر أحيا الايمان ، وأنا اخالف الى كون ذلك من سليمان^(٦) ؛ سلفت له غير
جريمة ، كفر بفعلته الكريمة^(٧) ؛ وخلصوا عملا صالحا وآخر سيئا^(٨) . خامر عبد الملك أعظم
الاضطراب ، اذ رأى كآته يبول أربع مرات في المحراب^(٩) ؛ فدرأ ابن المسيب^(١٠) من رعبه ، وقال في
تأويلها يملك أربعة لصلبه^(١١) ؛ فولي سليمان بعد الوليد^(١٢) ، وملك هشام^(١٣) اثر يزيد^(١٤) ؛ لكن أبا
حفص^(١٥) قلدها أبو أيوب^(١٦) ، فكأنما ناجته وناجها الغيوب ؛ ثم أدركت الاخوة النخوة ، وناقسوه
الحظوة الحلوة ؛ فنودي بلسان الحال : «يا يزيد تريد وأنا أريد ، ولا يكون الا ما أريد^(١٧)» ؛ دع

- (١) عجز بيت لابن الرومي ، وقد ضمنه قول علي (المقدار على التقدير ، حتى تكون الآفة من التدبير) . انظر الديوان :
ونهاية الارب ١٨٥/٨ ، وزهر الآداب ٦٠/١ .
- (٢) يعني بالاب الاكبر الرسول عليه السلام .
- (٣) قال (ص) اللهم أيد الاسلام بأحب الرجلين اليك : عمر بن الخطاب ، وعمر بن هشام .
- (٤) هذا عجز بيت وصدده : (ان بني ضرجوني بالدم) ويضرب مثالا في قرب الشبه ، والبيت لأبي اخزم الطائي . انظر
مجمع الامثال ٣٦١/١ ، ونسبه في الاغانى الى عقيل بن غلفة المربي ، ج ٢٥٩/١٢ .
- (٥) عجز بيت لرؤية بن العجاج ، وصدده : (بأبه اقتدى عدى في الكرم) وهو من الشواهد النحوية المشهورة ومن
الامثال .
- (٦) يعني سليمان بن عبد الملك بن مروان .
- (٧) يشير الى ما جاء في العقد في ترجمة سليمان بن عبد الملك من أنه (كانت ولايته يمنا وبركة افتتحها بخير وختمها بخير)
والى ما فاخر به ولد سليمان ولد عمر بن عبد العزيز : (فما كان أبوك الا حسنة من حسنات أبي ..) . انظر العقد
٤٣/١ .
- (٨) الآية : ١٠٢ المائدة رقم ٥ .
- (٩) انظر القصة في طبقات ابن سعد ١٢٣/٥ .
- (١٠) هو سعيد بن المسيب بن حرب بن أبي وهب المخزومي ، سيد التابعين ، واحد الفقهاء السبعة بالمدينة (ت ٩٤ هـ) .
انظر طبقات ابن سعد ٨٨/٥ ، ووفيات الاعيان ٢٠٦/١ .
- (١١) هم : الوليد ، سليمان ، يزيد هشام .
- (١٢) الوليد بن عبد الملك بن مروان .
- (١٣) هشام بن عبد الملك بن مروان .
- (١٤) يزيد بن عبد الملك بن مروان .
- (١٥) يعني به عمر بن عبد العزيز .
- (١٦) لكن بسكون النون ، أبا حفص مفعول أول مقدم على فعله وهو قلده ، وأبو أيوب فاعل مؤخر ، أي قلده أبو أيوب أبا
حفص الخلافة ، وأبو أيوب كنية سليمان بن عبد الملك وكان له ولد اسمه أيوب توفي في حياة والده ، وبه كان يكنى .
انظر مروج الذهب ١٩١/٣ ، والعقد ١٧٠/٣ .
- (١٧) تذكر كتب التصوف أن ابا يزيد البسطامي نودي بها بهذا الكلام .

أشجها^(١) ، يقيم جهادها وحجها ، ويقوم متأودها ومعوجها ؛ وأما أنت فتفنى صباية ، وتعنى بحب حباية^(٢) ؛ لا تدفن جيفة ، ولا تبطن خيفة ؛ (خل الطريق لمن يبني المنار به) . وعلى قدم نجلك ، ومستفزع سجلك ؛ يبين الاعتراض ويحين الانقراض ؛ فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم^(٣) .

«فصل»

الدنيا حرام على بني علي

انما حرم على الدنيا ، وان تبؤوا الذروة العليا ؛ لأن أباهم طلقها ثلاثا لا رجعة فيها ، وزوج الاب على الابن حرام^(٤) ؛ أما هي أخون من مومس ، وهو يقول : مالي ولا جور المومسات ، تصاريقها ألوان ، وتباريحها بكر وعوان^(٥) ، والاخرة خير وأبقى^(٦) ، (لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ، ما سقى الكافر منها جرعة ماء)^(٧) أغرقت في اللوم ، وهانت على ذوي الحلوم ؛ فلاحظ لديها للكرماء . ولا حض عليها للحكماء :

(فأف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف^(٨))
قلما انس واليها ، وطالما دنس مواليتها ؛ فالنجاة منها حقا ، والنجاء عنها بعدا لها وسحقها ؛
انما يريد الله ليذهب عنها الرجس أهل البيت ويظهرهم تطهيرا^(٩) .

«فصل»

يا حسرتا على ما فرطت (خاتمة)

«يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله^(١٠) ، ! قريب ينادي :
(تذكرت يوم السبب من آل هاشم وما يومنا من آل حرب بواحد
لئن رقد النصر عما أصابنا فما الله عما نيل منا براقد)
ومتقرب يشدو - ونعم الشادي - :
(مررت على أبيات آل محمد فلم أرها كأمثالها يوم حلت

- (١) الأشج هو عمر بن عبد العزيز ، ويقال : «الأشج والناقص عدلا بن مروان» والناقص هو يزيد بن عبد الملك . انظر العقد الفريد ١٩٣/٢ .
- (٢) حباية جارية بن عبد الملك ، كانت تتقن الغناء متأدية مثقفة (ت ١٠٥ هـ) . انظر اعلام النساء ، ١٩٥ .
- (٣) الآية : ٥٤ - البقرة رقم ٢ .
- (٤) اقتباس من قوله تعالى : «ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء الا ما قد سلف» ٢٢/٤ .
- (٥) العوان : غير البكر . انظر كلام على هذا نهج البلاغة ٣ .
- (٦) الآية ١٧ سورة الاعلى رقم ٨٧ .
- (٧) حديث وفي رواية تعدل بدل تزن . انظر الجامع الصغير شرح العريزي ٢٠٢/٣ - ٢٠٣ .
- (٨) قائله : حرقه بنت النعمان . انظر الآداب الشرعية لأبي عبد الله محمد بن مفلح الحنبلي ١٩٧/٢ .
- (٩) اقتباس من الآية ٣٢ سورة الاحزاب رقم ٣٣ .
- (١٠) الآية ٥٦ الزمر رقم ٢٩ .

وكانوا رجاء ثم أضحووا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت^(١)
وأنا قد ران على قلبي ما أكسب ، فلا أنمي بقربه ولا انتسب ؛ (جللا كما بي فليك
التبريح)^(٢) ، وبما شجاني ينبغي التصريح ؛ أشهدك اللهم في رزء الشهيد^(٣) ، أني أهب التهويم
للتشهيد^(٤) ؛ ثم لا أبرح ، ذا غليل برج ، وأليل^(٥) ، يجل عن شرح ؛ مضطرب البأل ، مضطرم
البلبال^(٦) ؛ لا اعقب علاقة الأشجان سلوانا ، ولا أرتقب لراحة الجنان ، واقلع ديم الاجفان ،
أو أنا ؛ بين يوم ألاقه عريض المناكب ، (وليل اقاقيه بطيء الكواكب)^(٧) ؛ وهذا التأمين ، عما في
الضميريين ؛ ورب لسان ، أشفى من سنان ؛ ومقول ، أمضي من مفصل^(٨) ؛ الى علمك المحيط ، أكل
صفاءه ، وعلى فضلك البسيط ، أقف رجأؤه ؛ فأكرمه اللهم بقبولك ، ولا تحرمه شفاعة رسولك ؛
واجعله لي بين يديك ، حجة لا تدرحض ، وحسنة لديك ، تمحوسيتاتي وترحض^(٩) ؛ حتى أنعم في دار
القرار ، بمجاورة الابرار ؛ ولا أندم يوم السؤال على الاعلان والاسرار ؛ انك ذو الصفح الجميل ،
والمنح الجزيل ؛ ويا من ادخر نديته للمئاب ، وافترخر بالجود فيه والاكتئاب ؛
سلام وريحان وروح ورحمة عليك وممدود من الظل سجسج^(١٠)
ويا أسفا إلا ترد تحية سوى أرج من طيب^(١١) رمسك يأرج^(١٢)

كامل بحمد الله در السمط في خبر السبط ، والحمد
لله واهب التوفيق .

- (١) قائله سليمان بن قتة العدوي ، انظر ديوان الحماسة لابي تمام ٢٩٩/١ .
- (٢) شطر بيت للمتنبى ، انظر الديوان ٢٧٧/١ ، والوساطة ٣٢٧ . والجدال : الأمر العظيم والتبريح : الجهد والشدة .
- (٣) يعني به الحسين .
- (٤) التهويم : هز الرأس من النعاس ، والتشهيد : الارق .
- (٥) الغليل : حرارة الحزن ، والاليل : الانين .
- (٦) البلبال : البلبلة وشدة الهم .
- (٧) شطر بيت للنايفة الذبياني وتمامة : «كليني لهم يا أميمة» . انظر الديوان .
- (٨) كأنه ينظر الى قول المتنبي :
«جراحات السنان لها التام ولا يلتام ما جرح اللسان»
- (٩) رجض الشيء وأرجضه : غسله .
- (١٠) السجسج : المعتدل الهواء .
- (١١) يأرج : يفوح .
- (١٢) البيتان لابن الرومي يرثي يحيى بن عمر الطالبي (تـ ٢٥٠هـ) . انظر مقاتل الطالبين ، لابي الفرج الاصبهاني ص ٥٤٠ - تحقيق أحمد صقر ، وابن الاثير ٥٧/٧ ، والطبري حوادث سنة ٢٣٥ و ٢٥٠ .

مصادر التحقيق*

(أ)

— ابن الأبار حياته وكتبه للدكتور عبد العزيز عبد المجيد طبع تطوان ١٣٧٢/١٩٥١.

— الاحاطة في اخبار غرناطة لابن الخطيب طبع مصر ١٣١٩هـ.

— أحسن التقاسيم - للمقدسي - ليدن ١٩٠٩.

— أخبار الرسل والملوك ، لابن جرير الطبري ، المطبعة التجارية القاهرة ١٣٥٧/١٩٣٩.

— الاخبار الطوال ، للدينوري طبعة مصر ١٣٣٠هـ.

— الاستيعاب لابن عبد البر ، تحقيق البجاوي ، طبع نهضة مصر - القاهرة .

— الاصابة لابن حجر ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٣هـ.

— الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام لعباس بن ابراهيم - المطبعة الجديدة بفاس ١٣٥٧/١٤٣٨.

— اعمال الاعمال لابن الخطيب (مخطوط).

— الاغاني لأبي الفرج الاصبهاني - دار الفكر بيروت ١٩٥٥.

(ب)

— البداية والنهاية في التاريخ لابن

(ت)

— تاريخ الخلفاء للسيوطي ، دار التراث بيروت ١٣٩٨/١٩٦٩.

— تفسير ابن كثير ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٧٣/١٩٥٤.

— التكملة - لابن الأبار مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٥.

— تهذيب الاسماء واللغات لأبي زكريا النووي ، طبع مصر .

(ج)

— جمهرة أنساب العرب لابن حزم تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٣٨٢/١٩٦٢.

— جوامع السير - لابن حزم - تحقيق احسان عباس .

(ح)

— الحلة السيرة لابن الأبار تحقيق حسين مؤنس ، طبع مصر ١٩٦٣.

— حياة الحيوان للدميري ، مطبعة الاستقامة ١٣٨٣/١٩٦٣ - مصر .

(خ)

— الدرر المنتثرة ، في الأحاديث

* لم نذكر في هذا الفهرس المصادر التي قل الرجوع اليها ، اكتفاء بكلامنا عنها في التعليقات .

الجمالية بالقاهرة ١٣٣٢/١٩١٤ .

(ز)

— زهر الآداب لابراهيم الحصري ،
المجلد الأول طبع مصر ١٣٧٢/١٩٥٣ .

(س)

— السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين
الحلبي ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة
١٣٨٢/١٩٦٢ .

(ش)

— شذرات الذهب ، لابن العماد ، طبع
لبنان .

— شرح نهج البلاغة بن ابي الحديد ،
طبع بيروت ١٣٧٤ هـ .

— شرح التنوير على سقط الزند -
للمعري ، مطبعة الاسلام بمصر ١٣٢٤ هـ .

— شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ،
المطبعة الأزهرية ١٢٣٤ هـ - الطبعة الاولى .

— شرح العريزي على الجامع الصغير -
المطبعة الأزهرية ١٢٣٤ .

— شرح النووي على صحيح مسلم ،
طبع مصر ١٣٤٧/١٩٢٩ .

— الشعر والشعراء لابن قتيبة ، دار
الثقافة ، بيروت - لبنان ١٩٦٤ .

(ص)

— الصواعق المحرقة ، لابن حجر
الهيتمي .

(ط)

— الطبقات الكبرى لابن سعيد ، دار
صادر بيروت ١٣٨٠/١٩٦٠ .

(ع)

— العبر لابن خلدون ، دار الكتاب
اللبناني ١٩٥٩ .

— العقد الفريد لابن عبد ربه ، طبع
مصر ١٣٥٣/١٩٣٥ .

— العمدة لابن رشيق ، تحقيق محي
الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر
١٩٧٤/١٩٥٥ - الطبعة الثانية .

المشتهرة - للسيوطي - هامش الفتاوى
الحديثية لابن حجر الهيتمي ، المطبعة الميمنية
بمصر ١٣٠٧ هـ .

١ - ديوان ابن الابار (مخطوط) .

٢ - ديوان ابن خفاجة تحقيق ناجي .

٣ - ديوان ابن دراج ، تحقيق محمود

مكي .

٤ - ديوان ابي العتاهية ، المطبعة

الكاثوليكية بيروت ١٩١٤ .

٥ - ديوان ابي العلاء دار صادر .

٦ - ديوان امرئ القيس ، طبع دار

صادر بيروت ،

٧ - ديوان بديع الزمان الهمذاني .

٨ - ديوان جميل بن معمر .

٩ - ديوان دعبل الخزاعي ، تحقيق

د. عبد الكريم الأشتر .

١٠ - ديوان عباس بن الأحنف .

١١ - ديوان عبد الله بن المعتز .

— ديوان عمر بن أبي ربيعة ، طبع دار

احياء التراث العربي - بيروت لبنان .

— ديوان عنتره ، تحقيق عبد المنعم عبد

الرؤوف شلبي ، طبع مصر .

— ديوان المتنبي شرح البرقوقى ، طبع

مصر ١٩٥٧/١٩٣٨ .

— ديوان يوسف الثالث ، تحقيق عبد

الله كنون .

(ذ)

— الذخيرة لابن بسام - طبع مصر .

— الذيل والتكملة لابن عبد الملك

المراكشي (مخطوط) .

(ر)

— الرحلة المغربية للعبدري ، تحقيق

محمد الفاسي .

— روضة الآس للمقري - المطبعة

الملكية - الرباط ١٣٨٣/١٩٦٤ .

— روضة الانس لأبي البقاء الرندي

(مخطوط) .

— الروض الانف للسهيلى ، المطبعة

— مستودع العلامة - لابن الأحمر -
تحقيق الاستاذين التركي ومحمد بن ثاويت
التطواني طبع تطوان سنة ١٩٦٤ .
— مشارق الأنوار للقاضي عياض ،
المطبعة الملكية بفاس ، ١٣٢٨ هـ .

— معجم البلدان لياقوت الحموي طبع
دار صادر - بيروت ١٣٧٤/١٩٥٥ .
— المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد
فؤاد عبد الباقي ، مطابع الشعب ، مصر
١٣٧٨ هـ .

— المغرب لابن سعيد ، تحقيق شوقي
ضيف دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .
— المفردات للراغب الاصفهاني ،
تحقيق سيد كيلاني ، طبع الحلبي
١٣٨١/١٩٦١ .

— مقاتل الطالبين ، لأبي الفرج
الاصمبھاني ، تحقيق أحمد صقر ، طبع مصر
١٣٦٨/١٩٤٩ .

— مقدمة ابن خلدون ، طبع دار الكتاب
الليبناني ١٩٥٦ .

— الملل والنحل للشهرستاني ، طبع دار
نهضة مصر ١٩٦٥ .

— نفح الطيب للمقري ، تحقيق محي
الدين عبد الحميد ، طبع مصر ، مع الاستعانة
بطبعات أخرى .

(ن)

— نهج البلاغة ، جمع الشريف الرضي
تحقيق محي الدين عبد الحميد ، مطبعة
الاستقامة بمصر .

— نهاية الارب للنويري ، طبع مصر .

(و)

— الوساطة للقاضي الجرجاني ، تحقيق
أحمد الزين عارف ، طبع مصر .
— اليواقيت الثمينة ، لمحمد البشير ظافر
الأزهري ، طبع مصر ١٣٢٤ هـ .

— عنوان الدراية للغبريني ، تحقيق
عادل نويهض طبع بيروت ١٩٦٩ .

— العواصم من القواصم - للقاضي ابن
العربي ، نشر عبد الحميد البادسي - المطبعة
الجزائرية بقسنطينية - الطبعة الاولى
١٣٤٧/١٩٢٨ .

— عيون الأخبار لابن قتيبة ، طبع دار
الكتب مصر ١٩٦٤ .

(ف)

— فتح الباري على شرح البخاري - لابن
حجر العسقلاني ، طبع مصر ١٣٧٨/١٩٥٩ .
— فتح القدير ، للشوكاني ، طبع مصر
١٣٨٣/١٩٦٤ .
— فيض القدير على الجامع الصغير
للمناوي ، طبع مصر ١٣٥٦/١٩٣٨ .

(ك)

— الكامل لابن الأثير ، طبع مصر
١٣٠٣ هـ .

— الكشف للزمخشري ، دار الكتاب
العربي بيروت - لبنان - ١٣٦٦/١٩٤٧ .

(ل)

— لسان العرب لابن منظور ، المطبعة
الميرية بولاق .

(م)

— مجلة المعهد المصري ع ١ - ٢ .
— مجمع الأمثال ، للميداني تحقيق
محي الدين عبد الحميد ، طبع مصر
١٣٧٩/١٩٥٩ - الطبعة الثانية .
— المختصر في اخبار البشر لأبي الفداء ،
دار الكتاب اللبناني .

— مروج الذهب - للمسعودي تحقيق
محي الدين عبد الحميد ، طبع مصر
١٣٧٧/١٩٥٨ .

— المستصفى للفزالي ، طبع مصر
١٣٥٦/١٩٣٧ .



⑤ منظر من احتفالات عاشوراء (كربلاء سنة ١٩٦٧) تصوير: السيد رضا محمد